أوكوالي

التحقيق في جرائم التعذيب

AMNESTY INTERNATIONAL

أوكوالي

التحقيق في جرائم التعذيب

AMNESTY INTERNATIONAL

أوكوالي
التحقيق في جرائم التعذيب
© 2022 منظمة العفو الدولية

الرقم المعياري الدولي: 9789064634727

التصميم والتخطيط: داليا العزب
الترجمة إلى العربية: سامية البيطار

يشكّل هذا الدليل جزءاً من مجموعة *"أوكوالي" (Ukweli)* و*"أوكوالي"* كلمة سواحيلية تعني "إيجاد الحقيقة". يمكن استعمال هذا الدليل الرئيسي بالتزامن مع كتب أخرى من المجموعة نفسها.

نشر وتوزيع:
منظمة العفو الدولية في هولندا
برنامج بناء القدرات في مجال حقوق الإنسان (هوريكاب HURICAP)
ص.ب 1968
BZ 1000 أمستردام
هولندا
البريد الإلكتروني: huricap@amnesty.nl

ملف PDF متاح على الرابط التالي: https://www.amnesty.nl/media/huricap/publications-overview-human-rights-capacity-building-programme

حقوق الطبع محفوظة للناشر. ولكن يجوز إعادة إنتاج هذه المطبوعة بأية طريقة بدون مقابل إذا كان ذلك لأغراض المناصرة أو الحملات أو التعليم، ولكن ليس لإعادة البيع. وفي حالة إعادة انتاجها يرجى ذكر المصدر، وهو فرع منظمة العفو الدولية في هولندا. ولاستنساخها في أية ظروف أخرى، أو لإعادة استخدامها في مطبوعات أخرى، أو لترجمتها أو تكييفها، ينبغي الحصول على إذن مسبق من الناشر. لطلب الإذن، أو لأية استفسارات أخرى، يرجى التواصل على

البريد الإلكتروني: huricap@amnesty.nl

فهرس المحتويات

شكر وتقدير..... 6

مقدّمة..... 7

الفصل 1: ما هو التعذيب؟..... 8

1.1 تعريف التعذيب وعناصره الأساسية..... 9

2.1 المعاملة القاسية، اللاإنسانية أو المهينة..... 12

3.1 ما هي الأعمال التي تشكّل تعذيباً؟..... 13

الفصل 2: التخطيط للتحقيق..... 16

1.2 المبادئ الأساسية..... 17

1.1.2 الدقّة..... 17

2.1.2 المصداقية..... 17

3.1.2 الحياد والموضوعية..... 18

4.1.2 عدم الإيذاء..... 18

5.1.2 السرّية..... 19

6.1.2 دمج البعد القائم على النوع الاجتماعي..... 20

2.2 ما هي الأمور التي يجب أن تبحث عنها..... 20

1.2.2 ما هي المعلومات التي عليك إيجادها؟..... 20

2.2.2 مصادر المعلومات..... 24

3.2.2 التعامل مع المعلومات المستمدّة من المصادر المفتوحة..... 25

الفصل 3: تحليل الاستنتاجات التي توصّلت إليها..... 28

1.3 التحقّق من المعلومات..... 29

1.1.3 الاتساق مع المصادر الأخرى..... 29

2.1.3 مصداقية المصادر والأدلّة المستندية..... 29

3.1.3 الاتساق بالنسبة إلى السياق..... 30

4.1.3 استخلاص النتائج من استنتاجاتك..... 31

2.3 إثبات أنماط التعذيب..... 31

الفصل 4: إجراء المقابلات مع الناجين من التعذيب والشهود الآخرين..... 36

1.4 الممارسات الجيّدة لدى العمل مع الناجين ومع الشهود الآخرين..... 37

1.1.4 الناجون وشهود العيان..... 37

2.1.4 الموافقة الطوعية والمستنيرة..... 37

3.1.4 السرّية..... 38

4.1.4 الخصوصية..... 39

5.1.4 العمل مع المترجمين الفوريين 39
6.1.4 الأمن 40
7.1.4 إجراء المقابلات مع الأطفال 40
2.4 الاعتبارات العملية لدى إجراء المقابلات مع الناجين والشهود الآخرين على التعذيب 41
3.4 طرح الأسئلة الحسّاسة 49
4.4 بعض الاعتبارات الخاصّة لدى مقابلة الناجين من العنف الجنسي مثل التعذيب 50
5.4 جمع المعلومات عن الانتهاكات الأخرى لحقوق الانسان 51
6.4 المتابعة بعد المقابلة الأوّلية 52
7.4 التعامل مع أثر التعذيب 52

الفصل 5: استعمال المواد السمعية البصرية 56
1.5 استعمال آلة التصوير والهاتف الذكي بشكل آمن 57
2.5 التعامل مع المواد السمعية البصرية التي وفّرها الغير 58

الفصل 6: الأمن 60
1.6 أمن الناجين والشهود الآخرين 61
2.6 أمن المحقّقين في مجال حقوق الانسان 62
3.6 أمن المعلومات والمواد الرقمية وغيرها 62

الفصل 7: المناصرة والأعمال الأخرى فيما يتعلّق بالتعذيب 64
1.7 الإعلام والأعمال العلنية الأخرى 65
2.7 المناصرة على المستوى الوطني 66
1.2.7 طلب ردّ الحكومة 66
2.2.7 المطالبة بالعدالة 68
3.2.7 الآليات والهيئات غير القضائية 69
3.7 المناصرة الإقليمية 69
4.7 المناصرة الدولية 70
1.4.7 لجنة مناهضة التعذيب 70
2.4.7 المقرّر الخاصّ المعني بمسألة التعذيب 70
3.4.7 الحكومات الأجنبية 70
5.7 الرضا والسرّية 71

الملحق أ: قائمة مرجعية بالمسائل المتعلّقة بمقابلة ناجٍ من التعذيب أو شاهد عليه 72
الملحق ب: بعض الموارد المختارة حول التعذيب 76
الملحق ج: مواد مرجعية وموارد حول أمن المحقّقين في مجال حقوق الانسان 80

شكر وتقدير

إنّ هذا الدليل هو من تأليف كارينا تارتساكيان وكارولين نوريس وهما مستشارتان مستقلّتان في مجال حقوق الإنسان.

تمّت مناقشة التصميم والمسودات الأولية مع إيلين فارمولين، وهي مسؤولة برامج سابقة في برنامج بناء القدرات في مجال حقوق الإنسان (HURICAP) التابع لمنظمة العفو الدولية - هولندا.

وقد تمت مراجعة النسخة النهائية من قبل ليانا رودريغيز، مسؤولة برامج بناء القدرات في مجال حقوق الإنسان، ويولندا غرون، مسؤولة المتابعة والتقييم والتعلم، في برنامج بناء القدرات في مجال حقوق الإنسان HURICAP.

تم تصميم النسخة وإخراجها بصريًا من قبل داليا العزب، وتمت مراجعتها من قبل مايليس فابريسان، مساعدة الشؤون المالية والإدارية في HURICAP.

مقدّمة

الغاية من الدليل

يتوجّه هذا الدليل العملي إلى المحقّقين في مجال حقوق الانسان الذين يعملون على مواضيع التعذيب وسوء المعاملة. وهو مصمّم بحيث يتم استعماله بالتزامن مع الدليل الرئيسي بعنوان: **"أوكوالي: التحقيق في انتهاكات حقوق الانسان"** الذي يوفّر نصائح عملية ومفصّلة شاملة حول القيام بتحقيقات في مجال حقوق الانسان.

أعدّت مجموعة "أوكوالي"، التي أطلقت في العام 2000، بالتعاون مع مدافعين أفريقيين متمرّسين عن حقوق الانسان من أجل زملائهم الناشطين في أفريقيا. يشكّل الدليل الراهن حول التحقيق في أعمال التعذيب تحديثاً للنسخة الأصلية فيعكس التقدّم المحرز على صعيد الممارسة والتطوّرات الجديدة مثل استعمال مصادر المعلومات الجديدة. فلم يعد يتناول أفريقيا على وجه الخصوص بل بات يتوجّه إلى المحقّقين في مجال حقوق الانسان العاملين على مواضيع التعذيب وسوء المعاملة من حول العالم.

هيكلية الدليل

- *الفصل 1*: يعرّف بالتعذيب ويميّزه عن أشكال المعاملة القاسية الأخرى.
- *الفصل 2*: يصف الأمور الواجب البحث عنها لدى التحقيق في حالات التعذيب المشتبه فيها.
- *الفصل 3*: يناقش كيفية تحليل الاستنتاجات التي يتم التوصّل إليها.
- *الفصل 4 والفصل 5*: يقدّمان توجيهات حول إجراء المقابلات مع الناجين والشهود الآخرين، ويشمل ذلك استعمال الأجهزة والمعدّات السمعية البصرية، ويسلّطان الضوء على آثار التعذيب المحتملة على الناجين والمحقّقين.
- *الفصل 6*: يوفّر الإرشادات حول ضمان أمن المعلومات والشهود والمحقّقين.
- *الفصل 7*: يتناول الوسائل المتعدّدة للقيام بالمناصرة حول منع استعمال التعذيب والسعي إلى تحقيق العدالة من أجل ضحايا التعذيب.

يتضمّن الملحق "أ" قائمة مرجعية بشأن إجراء المقابلات، في حين يوفّر الملحقان "ب" و"ج" المعلومات حول موارد وروابط أخرى ذات الصلة.

الفصل 1

ما هو التعذيب؟

من أجل إرساء إطار واضح لأي تحقيق في مجال التعذيب، لا بدّ من فهم طريقة تعريف التعذيب في القانون الدولي لحقوق الانسان وفي التشريعات الوطنية وعلى ضوء معايير حقوق الانسان الدولية الأخرى.

1.1 تعريف التعذيب وعناصره الأساسية

تشكّل اتفاقية مناهضة التعذيب المعاهدة الأساسية التي تركّز فقط على حظر التعذيب ومنعه ومحاربته. وهي تطلب من جميع الدول الأطراف في الاتفاقية حظر استعمال التعذيب المُعرّف في المادة 1 من الاتفاقية كالتالي:

"أيّ عمل ينتج عنه ألم أو عذاب شديد، جسدياً كان أم عقلياً، يلحق عمداً بشخص ما بقصد الحصول من هذا الشخص، أو من شخص ثالث، على معلومات أو على اعتراف، أو معاقبته على عمل ارتكبه أو يشتبه في أنّه ارتكبه، هو أو شخص ثالث أو تخويفه أو إرغامه هو أو أي شخص ثالث - أو عندما يلحق مثل هذا الألم أو العذاب لأى سبب يقوم على التمييز أياً كان نوعه، أو يحرّض عليه أو يوافق عليه أو يسكت عنه موظّف رسمّي أو أي شخص يتصرّف بصفته الرسميّة ولا يتضمّن ذلك الألم أو العذاب الناشئ فقط عن عقوبات قانونية أو الملازم لهذه العقوبات أو الذي يكون نتيجة عرضية لها".

يتشكّل فعل التعذيب من أربع عناصر:

1. يتسبّب بألم أو بعذاب شديد، جسديّ أو عقلي.
2. يُلحَق عمداً بشخص ما.
3. يُلحَق لغاية معيّنة. تذكر المادة 1 من اتفاقية مناهضة التعذيب أربع غايات (الحصول على معلومات أو اعتراف، عقاب، تخويف أو إكراه، أو أي سبب يستند إلى التمييز، مهما كان نوعه) غير أنّ القائمة ليست شاملة.
4. يحرّض عليه أو يوافق عليه أو يسكت عنه موظّف رسمّي أو أي شخص يتصرّف بصفته الرسميّة.

لا بدّ من ذكر مسائل أخرى واردة في اتفاقية مناهضة التعذيب أو في تصريحات صدرت عن المقرّر الخاصّ المعني بمسألة التعذيب وغيره من ضروب المعاملة أو العقوبة القاسية أو اللاإنسانية أو المهينة:

- يشكّل الاغتصاب المرتكب على يدّ موظّف رسميّ فعل تعذيب بمفهوم القانون الدولي.
- تعدّ أشكال العنف الجنسي الأخرى مثل التفتيش الجسدّي غير المبرّر أو الإكراه على التعرّي بمثابة أعمال تعذيب.

لجنة مناهضة التعذيب

إنّ لجنة مناهضة التعذيب كناية عن هيئة تضمّ 10 خبراء مستقلّين يراقبون تنفيذ اتفاقية مناهضة التعذيب. يتعيّن على الدول الأطراف رفع التقارير على اللجنة بشأن الإجراءات التي اتخذتها تماشياً مع الاتفاقية. تنظر اللجنة في الشكاوى الفردية وتتمتّع بصلاحية التحقيق في الادعاءات المتعلّقة بالممارسة (المنهجية) للتعذيب أو لضروب سوء المعاملة الأخرى المرتكبة من قبل الدول الأطراف.

- لا بدّ من إيلاء انتباه خاصّ إلى تزايد خطر التعذيب بالنسبة إلى بعض الأقلّيات أو الأفراد أو السكان المهمّشين (على أساس التمييز).

حظِيَت اتفاقية مناهضة التعذيب بمصادقة واسعة (173 بلداً في شهر أيلول/ سبتمبر 2021). يجب أن تتحقّق ممّا إذا صادق بلدك على الاتفاقية وفي حال المصادقة، ممّا إذا أصدر إعلاناً بموجب المادة 22 مفاده أنّه يعترف باختصاص لجنة مناهضة التعذيب لتلقّي والنظر في البلاغات المقدّمة من الأفراد الخاضعين لاختصاصها أو باسمهم (الرجاء مراجعة القسم 1.4.7). يعدّ هذا الأمر ذات صلة مباشرة لدى النظر في التدابير الواجب اتخاذها (الرجاء مراجعة الفصل 4.7).

للمزيد من المعلومات حول اتفاقية مناهضة التعذيب، الرجاء مراجعة: https://www.ohchr.org/ar/treaty-bodies/cat

كما يُحظّر التعذيب على نطاق واسع مهما كانت الظروف وذلك بموجب المعايير الدولية الأخرى وجميع المعايير الإقليمية لحقوق الانسان كما هو مبيّن أدناه.

المادّة 5 من الإعلان العالمي لحقوق الانسان:

لا يجوز إخضاعُ أحد للتعذيب ولا للمعاملة أو العقوبة القاسية أو اللاإنسانية أو الحاطّة بالكرامة.

المادّة 7 من العهد الدولي الخاصّ بالحقوق المدنية والسياسية:

لا يجوز إخضاع أحد للتعذيب ولا للمعاملة أو العقوبة القاسية أو اللاإنسانية أو الحاطة بالكرامة. وعلى وجه الخصوص، لا يجوز إجراء أيّة تجربة طبّية أو علميّة على أحد دون رضاه الحرّ.

المادّة 5 من الميثاق الأفريقي لحقوق الانسان والشعوب:

لكلّ فرد الحقّ في احترام كرامته والاعتراف بشخصيته القانونية وحظر كافّة أشكال استغلاله وامتهانه واستعباده خاصّةً الاسترقاق والتعذيب بكافة أنواعه والعقوبات والمعاملة الوحشية أو اللاإنسانية أو المذلّة.

المادّة 5 من الاتفاقية الأمريكية لحقوق الانسان:

1. لكلّ إنسان الحقّ في أن تكون سلامته الجسدية والعقلية والمعنوية محترمة.
2. لا يجوز إخضاع أحد للتعذيب أو لعقوبة أو معاملة قاسية أو غير إنسانية أو مذلّة. ويُعامَل كلّ الذين قيّدت حرّيتهم بالاحترام الواجب للكرامة المتأصّلة في شخص الإنسان.

المادّة 8 من الميثاق العربي لحقوق الانسان:

1. يحظّر تعذيب أي شخص بدنياً أو نفسياً أو معاملته معاملةً قاسية أو مهينة أو حاطّة بالكرامة أو غير إنسانية.

2. تحمي كل دولة طرف كلّ شخص خاضع لولايتها من هذه الممارسات، وتتخذ التدابير الفعّالة لمنع ذلك وتعدّ ممارسة هذه التصرّفات أو الإسهام فيها جريمةً يعاقب عليها لا تسقط بالتقادم. كما تضمن كل دولة طرف في نظامها القانوني إنصاف من يتعرّض للتعذيب وتمتّعه بحقّ ردّ الاعتبار والتعويض.

المادّة 3 من الاتفاقية الأوروبية لحماية حقوق الانسان والحرّيات الأساسية:

لا يجوز إخضاع أحد للتعذيب ولا للمعاملة أو العقوبة اللاإنسانية أو الحاطّة بالكرامة.

بالإضافة إلى ذلك، ثمّة صكوك متخصّصة حول حظر ومنع التعذيب وغيره من ضروب سوء المعاملة:

1. البروتوكول الاختياري لاتفاقية مناهضة التعذيب الذي يرسي اللجنة الفرعية لمنع التعذيب وغيره من ضروب المعاملة أو العقوبة القاسية أو اللاإنسانية أو المهينة التابعة للجنة مناهضة التعذيب، والذي يلحظ التزامات الدول الأطراف بإرساء آليات وقائية وطنية.

   ⮌ *للمزيد من المعلومات عن البروتوكول الاختياري، الرجاء مراجعة: https://www.ohchr.org/ar/instruments-mechanisms/instruments/optional-protocol-convention-against-torture-and-other-cruel*

2. مبادئ روبن آيلند التوجيهية والتدابير المتعلّقة بحظر التعذيب ومنعه في أفريقيا.

   ⮌ *للمزيد من المعلومات، الرجاء مراجعة: https://www.apt.ch/sites/default/files/publications/rig_practical_eng.pdf*

إنّ تفسير هذه الأحكام القانونية في تطوّر مستمرّ. الرجاء مراجعة الملحق "ب" لمزيد من الموارد. لأغراض هذا الدليل، اخترنا بعض الاعتبارات الأساسية:

- قد يشكّل التهديد بالتعذيب بحدّ ذاته شكلاً من أشكال التعذيب أو سوء المعاملة، حتى وإن لم ينفّذ، وذلك بسبب الخوف والعذاب الناتجين عن ذلك.
- يكتسي التعريف القانوني للتعذيب حسب كلّ بلد انعكاسات بالنسبة إلى الدعاوى المقامة أمام المحاكم المحلّية. على صعيد آخر، قد لا تنسجم التعريفات التي تضمّنها بعض البلدان في التشريعات الوطنية مع المعايير الدولية.
- يطبّق القانون الإنساني خلال النزاعات المسلّحة. تحظّر اتفاقيات جنيف الأربع صراحةً التعذيب وغيره من ضروب سوء المعاملة في جميع ظروف النزاعات المسلّحة وتعتبر هذه الأعمال بمثابة انتهاكات جسيمة للاتفاقيات المذكورة. ويعني ذلك أنّ الجماعات المسلّحة تُساءل أيضاً عن أعمال التعذيب وإن لم تكن مشمولة باتفاقية مناهضة التعذيب.

   ⮌ *الرجاء مراجعة: https://ihl-databases.icrc.org/ar/ihl-treaties/gci-1949*

- تعرّف المحكمة الجنائية الدولية بالتعذيب على أنّه جريمة ضدّ الإنسانية سواء ارتكب من قبل جماعات مسلّحة أو موظّفين رسميين.
  ↻ الرجاء مراجعة: https://www.icc-cpi.int/sites/default/files/Publications/Rome-Statute-Arabic.pdf
- يشكّل الحظر المطلق للتعذيب جزءاً من القانون الدولي العرفي، أي القواعد العامّة للقانون الدولي التي تعدّ ملزمةً بالنسبة إلى جميع الدول، بغضّ النظر عمّا إذا كانت طرفاً في معاهدة معيّنة أم لا.
- لا بدّ من التشديد على أنّ الحظر هو مطلق بحيث يتعذّر تبرير أيّ فعل تعذيب أو أي سوء معاملة على أي أساس و/ أو في أي ظروف. أكّدت القرارات الصادرة عن المحاكم ونصوص المعاهدات وغيرها من الصكوك الدولية، بالإضافة إلى الخبراء الدوليين، أنّ الحقّ في عدم التعرّض للتعذيب وغيره من ضروب سوء المعاملة لا يجوز أن "يُوازَن" مع حقوق أخرى، بما في ذلك الحقوق المتعلّقة بأمن وسلامة الأفراد الآخرين من أعمال الإرهاب.

2.1 المعاملة القاسية، اللاإنسانية أو المهينة

تلزم اتفاقية مناهضة التعذيب الدول الأطراف بمنع المعاملة القاسية، اللاإنسانية أو المهينة وهي أعمال لا تستوفي معايير التعذيب نظراً لغياب عنصر أو أكثر من العناصر الأساسية التي تحدّد التعذيب – أي غياب "النيّة" أو "الغاية" أو إذا لم يعتبر الألم أو العذاب خطيرين. ولكن، لكي تعتبر المعاملة قاسية، لاإنسانية أو مهينة، يجب أن يرتكبها أو يحرّض عليها (أو يوافق عليها أو يسكت عنها) موظّف رسمي أو أيّ شخص يتصرّف بصفته الرسمية.

يكون أحياناً الفرق طفيفاً بين التعذيب (المعرّف به في المعاهدات الدولية) والمعاملة القاسية، اللاإنسانية أو المهينة (غير المعرّف عنها في المعاهدات الدولية). يكمن موطنا الاختلاف الأساسيان بين المفهومين في ما يلي:

- لكي يُصنّف العمل كتعذيب، يجب أن يكون متعمّداً وذات غاية في حين قد تنتج المعاملة القاسية، اللاإنسانية أو المهينة عن اهمال أو عن شكل آخر من أشكال الإغفال. قد يعدّ توفير الطعام غير المناسب بمثابة معاملة قاسية، لاإنسانية أو مهينة، في حين يشكّل تجويع سجين عبر حرمانه من الطعام لإجباره على الاعتراف تعذيباً.
- تمثّل شدّة الألم أو العذاب المتسبّب بهما عاملاً يؤخذ في عين الاعتبار. تحدّد درجة الشدّة حسب طبيعة المعاملة نفسها أو مدى ضعف الناجي. على سبيل المثال، قد يعدّ وضع شخص يعاني من مرض عقلي أو طفل صغير في الحبس الانفرادي بمثابة تعذيب، في حين تعتبر المعاملة نفسها تجاه شخص بالغ في صحّة جيّدة معاملةً قاسية، لاإنسانية أو مهينة.

تحديد الشدّة

إنّ "الألم والعذاب الشديد" هو أحد العناصر المحدّدة للتعذيب. يعدّ حدّ الألم والعذاب أكثر ارتفاعاً بالنسبة إلى التعذيب مقارنةً مع المعاملة القاسية، اللاإنسانية أو المهينة، غير أنّ قياس الشدّة هو عامل ذاتي إلى درجة كبيرة. يتغيّر العذاب اللاحق بالشخص حسب السياق ويختلف من شخص إلى آخر حسب ضعف هذا الأخير وظروفه الشخصية.

علاوةً على ذلك، لا تقتصر درجة شدّة الألم النفسي على وقت حصول التعذيب. إذ أنّ إثبات شدّة الألم أو العذاب النفسيين قد يتطلّب إثبات الضرر النفسي الاجتماعي على المدى البعيد مثل اضطراب الكرب ما بعد الصدمة.

بالتالي، قد يكون عنصرا التعذيب الآخران (النيّة والغاية من الأعمال) حاسمين أكثر للتمييز بين التعذيب والمعاملة القاسية، اللاإنسانية أو المهينة.

3.1 ما هي الأعمال التي تشكّل تعذيباً؟

بصفتك مراقباً لحقوق الانسان، ستتبادر إلى مسامعك حوادث مزعجة كثيرة لا تبلغ حدّ التعذيب نظراً لغياب عنصر أو أكثر من العناصر الأساسية الأربعة. يستعمل بعض الأشخاص لفظة "تعذيب" عن طريق الخطأ بسبب جهلهم للتعريف المناسب. قد يسيء البعض الآخر استعمال الكلمة للمبالغة في خطورة الحادثة وذلك في محاولة للحثّ على التحرّك.

إنّ هذا التمييز مهمّ في معرض تأطير البحث والمناصرة اللذين تقوم بهما. ولكن، احرص على الإبلاغ عن الأشكال الأخرى لسوء المعاملة بدقّة وتجنّب التلميح إلى أنّ بعض التجاوزات هي أكثر خطورةً من غيرها. فحتى أشكال سوء المعاملة التي قد تبدو أقلّ شدّةً قد ترقى إلى مستوى التعذيب وهي تُحظّر في كافة الظروف على ضوء المعايير الدولية.

الحوادث التي قد ترقى إلى مستوى التعذيب

- ألقت الشرطة القبض على طالب شارك في مظاهرة. تعرّض هذا الأخير للضرب بشكل متكرّر وهو في الاحتجاز. حاولت الشرطة إجباره على الكشف عن هوّية الطلاب الآخرين الذين شاركوا في المظاهرة وهدّدت بإيذاء أفراد عائلته إذا لم يتكلّم.
- ألقِي القبض على شخص يشتبه بانتمائه إلى فريق سياسي في المعارضة. خلال الاستجواب الأوّلي، أخضع أعضاء جهاز المخابرات الموقوف إلى تفتيش بدني لصيق من أجل إذلاله (إذلالها) وتخويفه (تخويفها).
- تم اعتقال شخص من مجتمع الميم- عين وتم واقتياده إلى مركز الشرطة حيث تعرّض لإهانات تنمّ عن معاداة المثليّين ولفحص شرجي وللضرب على يد الضبّاط أمام المحتجزين الآخرين. بعد ذلك، ترك الموقوف من دون حماية برفقة محتجزين آخرين غالباً ما كانوا يعتدون عليه.

الحوادث التي قد لا ترقى إلى مستوى التعذيب:

- لأنّ الجاني ليس موظّفاً رسمياً:
  - طفل يتم الاعتداء عليه في المنزل.
  - حارس أمن خاصّ يعتدي على الأشخاص في الشارع.
- لأنّ المعاملة لم تحصل عمداً أو لغاية معيّنة:
  - تعرّض شخص للإصابة من دون قصد وهو يقاوم التوقيف.
  - السجناء محتجزون في ظروف من الاكتظاظ الشديد حيث الصرف الصحّي رديء والطعام والمياه غير كافيين. تتسبّب هذه الظروف بمعاناة شديدة، وإنّما يتعذّر إثبات النيّة والغاية. بالتالي، قد تشكّل هذه الظروف معاملةً قاسية، لاإنسانية أو مهينة، ما لم يتم إثبات أنّ السلطات كانت تجبر السجناء عمداً على العيش في هذه الظروف كشكل من أشكال العقاب، أو تُخضع بعض فئات السجناء إلى ظروف سيّئة (كشكل من أشكال التمييز).
- لأنّ الألم أو العذاب لا يعتبران شديدين بما يكفي:
  - تعرّض شخص قوي البنية للصفع وللدفع أو للإهانة من قبل الشرطة عند توقيفه.

وإذ قد لا تشكّل هذه الأعمال ضرباً من ضروب التعذيب، إلا أنّه من الممكن اتخاذ التدابير المناسبة حسب نطاق التحقيق والإطار القانوني.

تقنيات التعذيب الأكثر استعمالاً

- الضرب بالعصي أو الهراوات أو البنادق أو غيرها من الأسلحة؛ اللكم والركل
- الحرق (مثلاً بالسجائر، الماء المغلي، المواد الكيميائية أو البلاستيك الذائب)
- الصدمات الكهربائية في أي جزء من الجسد (بما في ذلك الأعضاء التناسلية)
- الاغتصاب (بواسطة عضو بشري أو أداة) أو أي شكل من أشكال العنف الجنسي أو التهديد باستعمال العنف الجنسي
- الإعدام الوهمي والتهديد بالقتل
- التشويه (نزع أصابع اليد، أصابع القدم، الأظافر)، اقتلاع الأسنان
- تعريض الشخص لإنارة مفرطة، لضوضاء أو موسيقى عالية، ولروائح قويّة
- العزل/ الانفصال الحسّي (المكوث لفترات طويلة في ضوء ساطع جداً أو في ظلمة دامسة)
- الحرمان الحسّي (من خلال العزل، استعمال عصابة العينين، أغطية الرأس، أغطية الأذن، غياب الاتصال البشري)
- التمديد (الشنق بالذراعين، الرجلين، المعصمين)
- الخنق أ الإيهام بالغرق
- الحقن القسري بالمخدرات أو بمواد مجهولة.

- التهديد بالتعذيب
- التهديد بإلحاق الأذى بأفراد العائلة، الأصدقاء المقرّبين أو الزملاء
- تعريض الشخص للحرارة الشديدة أو للبرد القارس
- إرغام الشخص على الوقوف، الجلوس أو الاستلقاء في المياه لفترات طويلة
- الحرمان من النوم
- إرغام الشخص على أكل البراز أو البول
- حرمان الشخص من الطعام والمياه
- حرمان الشخص من الرعاية الطبّية الضرورية
- إرغام الشخص على اعتماد وضعيات تتسبّب بالإجهاد (القرفصاء، الانحناء، التكبيل، غيرها)
- استعمال المسدّسات من نوع تازر
- الإذلال والإهانات
- الإكراه على التعرّي
- التغذية الشرجية أو الإماهة الشرجية
- حضور تعذيب أو قتل الغير.

الفصل 2

التخطيط للتحقيق

هذا الفصل يُناقش المبادئ الأساسية للتحقيق في انتهاكات حقوق الإنسان، ويعرض كيفية التخطيط للتحقيق.

1.2 المبادئ الأساسية

قبل خوض أي تحقيق، لا بد من التعرّف على ستة مبادئ أساسية، ألا وهي الدقّة، المصداقية، الحياد/الموضوعية، عدم الإيذاء، السرّية وبعد النوع الاجتماعي. يجب أن توجّه هذه المبادئ جميع التحقيقات التي تتناول حقوق الانسان (وليس فقط تلك الخاصّة بالتعذيب) وأن تكون في مقدّمة قراراتك في كلّ مرحلة من مراحل التحقيق.

من شأن الالتزام بهذه المبادئ أن يعزّز جودة عملك ويحسّن مصداقيتك وسمعتك. يساهم هذا الأمر بدوره في بناء الثقة مع مجموعة واسعة من المصادر وضمان أمن ورفاه الناجين من التعذيب والشهود الآخرين، بالإضافة إلى أمنك ورفاهك الخاصّ.

1.1.2 الدقّة

تشكّل الدقّة العمود الفقري للتحقيق في التعذيب والانتهاكات الأخرى والإبلاغ عنها. قبل التصريح علناً بحصول التعذيب أو بتعرّض بعض الأفراد للتعذيب، يجب أن تتأكّد من حصول هذا الأمر ومن أنّ كل جانب من الأمور التي تبلّغ عنها صحيح. توخّى أكبر قدر ممكن من الدقّة ليكون عملك أكثر إقناعاً وفعاليةً.

تعتمد الدقّة على التحقّق المعمّق (الرجاء مراجعة الفصل 1.3). إذا تعذّر عليك التحقّق من بعض التفاصيل، أو إذا لم تكن لديك سوى مصادر ثانوية – أو ثالثة، تجنّب إدراج هذه التفاصيل ضمن التقارير العلنية. لا يجوز أبداً التضحية بالدقّة على مذبح سرعة الإبلاغ حتى وإن بدا لك أن القضية ملحة. فالحكومات ستسارع على اقتناص أي خطأ لنسف مصداقية عملك. يؤدّي الإبلاغ عن معلومات غير دقيقة إلى تقويض مصداقيتك ويعرّض أمنك وأمن الشهود للخطر.

2.1.2 المصداقية

تعني المصداقية قبول الشيء أو الاعتقاد بأنّه صحيح، حقيقي أو صادق. بالنسبة إلى المحقّق في مجال حقوق الانسان، ترتبط المصداقية بصورة وثيقة بالدقّة: إذا كان يُعرَف عنك أنّك تنشر وتتصرّف فقط بالاستناد إلى معلومات دقيقة، سيُنظر إليك كشخص يتمتّع بالمصداقية والموثوقية وسيتشجّع الأشخاص الذين تسعى إلى التأثير عليهم على التحرّك بالاستناد إلى المعلومات التي تمتلكها.

من المهمّ أيضاً أن يعتبر الناجون من التعذيب والشهود الآخرون أنّك شخص أمين ويتمتّع بالمصداقية، ما سيشجّعهم على التوجّه إليك ومشاركة المعلومات معك. يوفّر الفصل 4 المزيد من التوجيهات فيما يتعلّق ببناء الثقة مع الشهود، لاسيما أثناء المقابلات.

تسمح المناقشة الشفّافة للمنهجية التي تعتمدها في أي تقرير بدعم مصداقيتك، مثلاً عبر شرح كيفية قيامك بجمع المعلومات (بالطبع، من دون انتهاك السرّية)، وكيفية توصّلك إلى بعض الاستنتاجات وقيامك بإثبات بعض أنماط التعذيب.

3.1.2 الحياد والموضوعية

المقصود بالحياد ألا يكون الشخص متحيّزاً (أي ألا يكون منحازاً إلى طرف معيّن) وألا يسعى إلى دعم برنامج سياسي أو ديني أو أي برنامج آخر. يعني ذلك بالنسبة إلى المحقّقين في مجال حقوق الإنسان عدم اتخاذ أي موقف سياسي وإنّما تقييم بموضوعية سلوك جميع الفاعلين المعنيين من منظور حقوق الانسان وتوثيق التجاوزات بغضّ النظر عن مرتكبها.

كما يعني ذلك توثيق التعذيب والتجاوزات الأخرى بالاستناد إلى جميع فئات الناجين من دون تمييز، بغضّ النظر عن انتمائهم الاثني، رأيهم السياسي، دينهم، نوعهم الاجتماعي أو أي خصائص أخرى. يسمح جمع المعلومات من مجموعة واسعة من المصادر والاحتفاظ بشبكة واسعة من جهات الاتصال بغضّ النظر عن مواطن الشرخ الاجتماعي والسياسي والديني والاثني بتقليص التحيّز في عملك. كما يضمن وصولك إلى معلومات أكثر توازناً وهو أمر يكتسب أهمّيةً خاصّة عند العمل في سياقات تتسم بدرجة كبيرة من الانقسام أو التسييس.

يعدّ الحياد في التحقيقات أساسياً لضمان دقّة وعدم تحيّز المعلومات التي تجمعها وهو ضروري لبناء مصداقيتك. كما يساهم في إقناع الشهود بالتحدّث إليك.

إذا أثّر بعد معيّن أو فكرة مسبقة معيّنة بشكل مفرط على تحقيقاتك، سيؤدّي هذا الأمر إلى انعدام توازن ويهدّد موضوعية معلوماتك ودقّتها. كما قد يشوّه الصورة الإجمالية، مثلاً إذا ركّز التحقيق الذي تجريه بشكل غير متناسب على الناجين من التعذيب من مجموعة معيّنة وتجاهل مجموعة أكبر قد يكون التعذيب بحقّها أكثر انتشاراً.

كن مدركاً لتحيّزك الممكن ولأثر معتقداتك الخاصّة أو سياقك الخاصّ بالنسبة إلى عملك في مجال حقوق الانسان، بالإضافة إلى تلك الخاصّة بالزملاء والمترجمين الفوريين. ولا تغفل التحيّزات أو البرامج المحتملة للناجين من العنف والشهود الآخرين. لا تدع عدداً صغيراً من الشهود الصاخبين يؤثّر على منحى تحقيقك، ما لم تُدعم أدلّتهم بمعلومات من مصادر أخرى.

4.1.2 عدم الإيذاء

تعني عبارة "عدم الإيذاء" ضمان عدم تعرّض الأشخاص الذين تتعامل معهم أو الذين تحقّق في قضاياهم للخطر بسبب عملك. استبق دوماً المخاطر الممكنة التي قد تحدق بالناجين من العنف والضحايا وجهات الاتصال الأخرى وبك أيضاً واتخذ التدابير المناسبة لتفاديها. لا يجوز أبداً جمع المعلومات على حساب أمن أو رفاه أيّ شخص، بما في ذلك أمنك ورفاهك الخاصّين. إذا قدّرت أنّ الضرر الناجم عن أعمالك قد يكون مرتفعاً جداً وأنّه لا يمكنك تقليص هذا الخطر، قم بتغيير أو إلغاء أو إرجاء خططك. قد يكون الإيذاء مباشراً أو غير مباشر، جسدياً، نفسياً أو اجتماعياً. وقد يشمل خطر

الانتقام من قبل الجناة وإعادة الصدمة لدى الناجين من التعذيب في حال جرت المقابلة بشكل سيء أو إذا لم تكن محضّراً بشكل جيّد. كما قد يشمل الوصمة الاجتماعية في حال تم الكشف عن هوية وتجارب الناجين من العنف.

يجب مراعاة رفاه جميع الأشخاص الذين تتفاعل معهم، بالإضافة إلى رفاهك الخاصّ وذلك عند جميع مراحل التحقيق الذي تجريه، بما فيه عندما تتخذ القرار حول ما تحقّق فيه، أين، متى وكيف؛ من تقابل؛ وكيف تخزّن، تبلّغ وترفع المعلومات. يكتسب هذا الأمر أهمّيةً خاصّة عندما تعمل مع مجموعات ضعيفة مثل الأطفال أو الأفراد أو الجماعات المهمّشة.

يمكن إدماج هذا المبدأ ضمن التحقيقات التي تجريها عبر إجراء تقييمات معمّقة للمخاطر واتخاذ خطوات مسبقة لتقليص المخاطر وإعداد الخطط الأمنية. ترد نصائح مفصّلة حول إعداد تقييمات المخاطر والخطط الأمنية في القسم 2.4 من دليل *أوكوالي* الرئيسي.

5.1.2 السرّية

احرص على عدم الكشف عن الهوّية أو التفاصيل الشخصية العائدة للناجين والشهود ومصادر المعلومات الأخرى. كما يجب أن تحمي هذه التفاصيل لتفادي تعريض هؤلاء الأشخاص لأعمال انتقامية أو لمزيد من الإساءة أو الوصمة (لاسيما في حالات العنف الجنسي) واحترام حقّهم في الخصوصية.

المقصود بالسرّية عدم الكشف عن هوية المصادر وحجب تفاصيل حادثة قد تسمح لشخص بتحديد المصدر (مثل الموقع أو الظروف المحدّدة التي تعرّض فيها شخص للتعذيب) إذا كان من شأن هذا الأمر أن يعرّض الشخص للخطر. لا يعني ذلك أنّه لا يمكنك استعمال المعلومات التي جمعتها، ولكن سيتعين عليك إخفاء أو إغفال بعض التفاصيل التي تعرّف بالشخص.

لا يعني ذلك أنّه لا يمكنك استعمال المعلومات التي جمعتها، ولكن سيتعيّن عليك إخفاء أو إغفال بعض التفاصيل التي تعرّف بالشخص.

تأكّد دوماً من الحصول على موافقة الناجين من التعذيب أو الشهود الآخرين قبل استعمال المعلومات التي زوّدوك بها، حتى وإن قاموا بذلك من دون الكشف عن هويتهم (الرجاء مراجعة القسم 2.1.4).

للسرّية استثناءاتها. في بعض الظروف، **وإنّما فقط بموافقة الشخص المعني**، قد يكون من المناسب مشاركة بعض المعلومات مع الأطراف الثالثة مثل الشرطة أو المسؤولين القضائيين، أو مع أعضاء من لجنة محلّية لحقوق الانسان يمكنهم المباشرة بتحقيقاتهم الخاصّة. إنّ هذا الأمر رهن بالسياق ويتغيّر من بلد إلى آخر.

كما أنّ السرّية غاية في الأهمّية لدى التواصل مع المصادر والزملاء والسلطات والفاعلين الآخرين وفيما يتعلّق بحفظ المعلومات وتخزينها.

6.1.2 دمج البعد القائم على النوع الاجتماعي

يتأثّر الرجال والفتيان والنساء والفتيات بشكل مختلف بالتعذيب والانتهاكات الأخرى. فهم مستهدفون بطرق مختلفة ويعانون من نقاط ضعف مختلفة ولهم ردود فعل مختلفة. يستتبع إدماج البعد القائم على النوع الاجتماعي في عملك النظر والتحقيق في وتحليل كيفية تأثير التعذيب على فئات النوع الاجتماعي المختلفة. كما قد يساهم في تحديد علاقات القوّة وأنماط التمييز أو بعض أشكال التعذيب التي تؤثّر **بالتحديد أو بشكل غير متناسب** على النساء والفتيات، أو الرجال أو الفتيان .

تستعمل كلمة **"بالتحديد"** عندما يُرتكب انتهاك ضدّ شخص ما بسبب نوعه الاجتماعي – مثلاً: تستهدف بعض أشكال العنف الجنسي بالتحديد وبشكل حصري النساء والفتيات.

تعني عبارة **"بشكل غير متناسب"** أنّ الانتهاك مرتكب بشكل أساسي ضدّ نوع اجتماعي معيّن، ولكنّه يؤثّر أيضاً على النوع الاجتماعي الآخر بوتيرة أقلّ. على سبيل المثال، قد يؤثّر تعذيب الأشخاص المشتبه بانتمائهم إلى جماعات مسلّحة من المعارضة بشكل غير متناسب على الرجال والصبيان.

يعتبر البعد القائم على النوع الاجتماعي أساسيّاً لفهم التعذيب بشكل مناسب وتحديد الأنماط بدقّة. كما يساعد في تصويب التحيّز في التبليغ العلني عن التعذيب. على سبيل المثال، لطالما تم توثيق التعذيب والانتهاكات الأخرى لحقوق الانسان بشكل غير كافٍ، ولم يعتبر العنف الجنسي شكلاً من أشكال التعذيب. من هذا المنطلق، غالباً ما يبلّغ بشكل غير كافٍ عن العنف الجنسي الممارس ضدّ الرجال والفتيان وذلك بسبب الوصمة الكبيرة المرتبطة بذلك.

يجب إدماج اعتبارات النوع الاجتماعي في الأمور التي تحقّق فيها وفي طريقة تحقيقك فيها. ويعني ذلك مراعاة النوع الاجتماعي عند اتخاذ القرار بشأن القضايا التي ستحقّق فيها، وعند تحديد المصادر المحتملة وعند اختيار المحقّقين والمترجمين الفوريين. كما عليك محاولة الاستباق والتخطيط للتحدّيات الناتجة عن أي تحيّزات مرتبطة بالنوع الاجتماعي، وعن المعايير والافتراضات الثقافية التي قد تواجهها، مثلاً في المجتمعات التي قد تقوّض فيها المواقف تجاه المرأة قدرتك على إجراء المقابلات مع النساء.

2.2 ما هي الأمور التي يجب أن تبحث عنها

1.2.2 ما هي المعلومات التي عليك إيجادها؟

قد يرتكز فهمك لوضع حقوق الانسان في بلد أو منطقة أو مجتمع معيّن على مهمّة ترمي إلى تحديد النطاق أو على المصادر العائدة إلى منظّمة أخرى. راجع هذه المعلومات الأساسية بتأنٍ لتحديد المشاكل التي تسعى إلى معالجتها. على سبيل المثال، قد ترغب في التحرّك إزاء حادثة معيّنة تم الإبلاغ عنها على نطاق واسع، أو مجموعة من الشائعات أو التقارير الإعلامية التي يستفاد منها أنّ المشتبه بهم معرّضون بشكل خاصّ للتعذيب في مركز شرطة معيّن.

أعدّ قائمة بجميع المعلومات التي تمتلكها (وتذكّر أنّها قد تحتاج إلى التحديث) وحاول الإجابة على الأسئلة التالية بأكبر قدر من التحديد (وبعض هذه الأسئلة مفصّل في الملحق "أ") لتقييم كيفية حصول التعذيب:

- **من** هم الجناة المزعومون (الشرطة، القوات العسكرية، القوات شبه العسكرية) ؟
- **من** هم الناجون أو الضحايا الرئيسيون (مثلاً: العاملون في مجال الجنس، الصحافيون، أعضاء العصابات، أعضاء مجموعة اثنية محدّدة)؟
- **لماذا** تتعرّض هذه الفئات من الأشخاص إلى التعذيب (لأنّها انتقدت الحكومة؟ لمعاقبتها على ارتكاب جرائم مزعومة؟ لأنّ الدولة تميّز ضدّ مجموعة معيّنة – لربّما لأنّ توجّهها الجنسي أو ممارساتها الدينية مجرّمة؟ أو هل يشار إلى المجموعة الاثنية التي تنتمي إليها على أنّها مرتبطة بأعمال إرهابية؟)
- **أين** يقع التعذيب (في مراكز الشرطة، السجون، المستشفيات، مراكز الاعتقال السرّية)؟
- **متى** (ولأي مدّة) يحصل التعذيب عادةً؟ مباشرةً بعد التوقيف؟ هل يستمرّ لعدّة أيام أو أسابيع؟
- **ما الذي حصل بالتحديد؟** كيف تم تعذيب الأشخاص؟ هل من ادعاءات بالاغتصاب؟ ماذا عن أشكال الانتهاك والإذلال الجنسي الأخرى؟
- **من** ندّد بذلك (صحافيون، محامون، مجموعات وطنية أو دولية تعنى بحقوق الانسان)؟
- **ما** هو الإطار القانوني المرعي الإجراء؟ هل صادقت حكومتك على اتفاقية مناهضة التعذيب أو على الاتفاقية الإقليمية ذات الصلة بشأن حقوق الانسان؟ هل يعتبر التعذيب جريمة جنائية في سياقك الخاص؟
- **كيف** تنوي استعمال المعلومات؟ قد تقرّر نشر تقرير أو بيان صحفي، أو قد تفكّر في إجراء مناصرة، أو عمل صحفي أو رفع تقرير إلى لجنة مناهضة التعذيب مثلاً. وإن لم يكن التخطيط المسبق ممكناً دوماً، إذا كانت لديك فكرة عن كيفية استعمالك للمعلومات، سيساعدك ذلك في تحديد نطاق تحقيقك.

قد لا تمتلك الأجوبة مسبقاً على جميع الأسئلة الواردة أعلاه، إلا أنّ تحديد الثغرات يسمح بإبراز المعلومات التي لا يزال عليك جمعها بالإضافة إلى المصادر الواجب الركون إليها، ويساهم في رسم ملامح المنهجية التي ستتبعها. لا تنسى أنّ المعلومات التي تمتلكها قد تحتاج إلى مراجعة أو تحديث.

دراسة الحالة 1: المباشرة بالتحقيق

تم إبلاغك بأنّ أحد مراكز الشرطة بات معروفاً لمعاملته الوحشية للمحتجزين. ما هي الخطوات التي تنوي اتخاذها؟

اطرح على نفسك الأسئلة التالية	لماذا تحتاج إلى هذه المرحلة الأوّلية؟	الأمور الواجب مراعاتها
من أين أتت المعلومات الأصلية؟	• لتقييم صحّة المعلومات، تفادى التلاعب واحتفظ باستقلاليتك. • اتصل بالمصدر الأصلي واطلب من هذا الشخص تزويدك بمزيد من الأدلة وبجهات الاتصال أو الخيوط.	• استخدم خبرتك السابقة وجهات الاتصال الموثوقة لتقييم مدى موثوقية هذا المصدر. • إذا كان هذا المصدر مجهولاً بالنسبة إليك أو إلى زملائك، قم ببحث سريع على الانترنت لإيجاد الخيوط أو المعلومات الأساسية عن هذه المصادر.
من تعرّض مؤخّراً للتعذيب أو لسوء المعاملة في مركز الشرطة المعني ؟	لتكوين فكرة أوّلية عن الأنماط الممكنة، مثلاً: • هل أنّ بعض المجموعات السياسية أو الاثنية أو المجموعات الأخرى مستهدفة على وجه التحديد؟ • هل هنالك أنماط تمييز بحقّ مجموعة معيّنة؟ • ما هو الشكل الذي اتخذه التعذيب أو سوء المعاملة في الماضي؟ • هل هنالك إمكانية ليشمل العنف الجنسي؟	قد تشمل المصادر: • المحتجزون والمحتجزون السابقون • المحامون الذين زاروا مركز الشرطة • المحقّقون الآخرون في مجال حقوق الانسان • المنظّمات الإنسانية أو الخيرية التي تزور مراكز الاحتجاز • جهات الاتصال الصديقة من الشرطة • طاقم المستشفيات أو أي طاقم طبّي آخر عالج المحتجزين المصابين. لا تحصر نفسك بالقضايا البارزة أو المعروفة
متى وأين يحصل ذلك؟	لتحديد السياق وفهمه، مثلاً: • هل تعرّض الأشخاص لسوء المعاملة لحظة توقيفهم و/ أو أثناء استجوابهم؟ • هل حصلت هذه الحوادث مؤخّراً؟ هل هي متواصلة؟	• تأكّد ممّا إذا كانت منظّمتك أو أيّ منظّمة أخرى موثوق بها قد حقّقت في أعمال تعذيب تناولت مركز الشرطة المعني أو أي مراكز مشابهة في الماضي. • حدّد جهات اتصال مثل المحامين، الناجين أو المحتجزين الآخرين الذين بإمكانهم توفير المعلومات.

	• من المسؤول – لواء شرطة معيّن أو موظّف رسمي (موظّفون رسميون) معيّن (معيّنون) مثلاً؟ هل أنّ ضبّاط الشرطة الرفيعو المستوى متورّطون؟	• راجع التقارير التي تنشرها منظّمات أخرى لحقوق الانسان.
من وأين هم الناجون؟	• لتوضيح ما إذا كنت ستتمكّن من جمع المعلومات من المصادر الأولية، وفي هذه الحالة، بأي ظروف ستفعل ذلك. • لتقييم المخاطر الأمنية بالنسبة إليهم وبالنسبة إليك. على سبيل المثال، قد لا يزال بعض الناجين قيد الاحتجاز، في حين أنّ الآخرين قد أفرج عنهم.	• كيف ستتعرّف على الناجين وتحدّد مكان تواجدهم؟ ما هي جهات الاتصال أو من هم الوسطاء الذين قد يتمكّنون من مساعدتك؟ • إذا كان عدد الناجين كبيراً، ما هي المعايير التي ستستعملها لاختيار الشخص الذي ستقابله؟ • هل ستتمكّن من جمع الشهادات المباشرة – تصاريح يمكنك اقتباسها في عمل المناصرة الذي تقوم به؟ هل ستحتاج إلى المترجمين الفوريين؟ • كيف يمكنك تقليص إلى أقصى حد ممكن المخاطر الأمنية والمخاطر الأخرى (كالمخاطر النفسية مثلاً) بالنسبة إلى الناجين وإليك؟ • إذا تعذّر عليك لقاء الشخص مباشرةً بشكل آمن، هل هنالك وسطاء موثوقون كمحامٍ، أفراد من الأسرة أو محتجزون سابقون؟
هل توفي أحد نتيجة للتعذيب؟	• لتبيان ما إذا كان يجب أن تطلب وصولاً إلى سجلات المشارح أو تحصل على معلومات عن عمليات الدفن السرّية. • لتقييم شدّة التعذيب.	• تحقّق ممّا يجب أن يحصل (نظرياً وعملياً) عندما يتوفى شخص وهو في الاحتجاز؛ من المفترض أن تتمكّن جهات الاتصال القانونية أو الطبّية من مساعدتك. • ابحث عن جهات اتصال في المستشفيات قامت بمعالجة الضحية، أو في المشرحة. • تأكّد ممّا إذا شهد أي محتجز على وفاة الضحّية أو إذا كان معها مباشرةً قبل أو مباشرةً بعد وفاتها، وحاول تحديد مكان تواجد هؤلاء المحتجزين.

إذا كنت تعدّ قضيةً للمحاكم الوطنية أو المحلّية في بلدك، سيتعيّن عليك البحث في العملية القانونية وفي معايير الإثبات المطلوبة. على سبيل المثال، وخلافاً للتحقيق الذي يتناول حقوق الانسان، قد يطلب من الشهود الإدلاء بشهادتهم علناً أمام المحكمة فلا يستفيدون بالتالي من السرّية. قد يثني هذا الأمر الناجين عن الإدلاء بشهادتهم أمامك.

كما عليك التفكير استراتيجياً بصورة استباقية في الأمور التي تتوقّع تحقيقها على المدى الطويل. حاول أن تحدّد:

- ما هي الأمور التي يجب أن تتغيّر في بلدك/ منطقتك لوضع حدّ للتعذيب بوجه عام وفي السياق الخاصّ بالتحقيق الذي تجريه؟
- من بإمكانه إحداث هذا التغيير؟ هل هو مسؤول معيّن (قائد عسكري إقليمي أو وزير مثلاً) أو هل هي البنية العائدة لمؤسّسة ما (الشرطة الوطنية على سبيل المثال)؟
- ما هي الأدلّة التي تحتاج إليها لحثّ صانعي التغيير على مساعدتك في تحقيق هدفك؟
- ما هي أفضل طريقة للقيام بذلك؟

2.2.2 مصادر المعلومات

على ضوء تقييمك للثغرات في المعلومات المتوفّرة لك، ابدأ بتحديد المصادر الأوّلية والثانوية التي عليك مقابلتها لجمع معلومات جديدة وتأكيد أو تحديث ما هو متوفّر لك.

المصادر الأوّلية كناية عن أشخاص سواء يتحمّلون مسؤولية مباشرة عن الوقائع المزعومة أو يمكنهم توفير شهادات أولى لأنّهم تعرّضوا للتعذيب، أو شهدوا عليه شخصياً أو لديهم معرفة مباشرة بما حصل:

- الناجون من التعذيب وسوء المعاملة
- شهود العيان مثل المحتجزين الآخرين والناجين الآخرين
- موظّفو السجن
- الطاقم الطبّي الذي عالج الناجي أو طاقم المشارح الذي استلم جثّة الضحيّة
- الموظّفون الرسميون الذين اضطلعوا بدور في هذه القضية- مثلاً من الشرطة، الأجهزة العسكرية أو الاستخباراتية التي نفّذت التعذيب، شهدت عليه أو حتى أمرت بارتكابه.

أما **المصادر الثانوية** التي لديها معرفة غير مباشرة أو عامّة بالحادثة فهي تشمل:

- أفراد عائلة أو أصدقاء الناجي أو الشخص الذي توفّي نتيجةً للتعذيب،
- الممثّلون (الرسميون وغير الرسميون) عن أي مجموعة قد ينتمي إليها الناجي – مجموعة سياسية، دينية، اجتماعية، اثنية على سبيل المثال،
- المحامون- على سبيل المثال، المحامون الذين عملوا على القضية التي تحقّق فيها، محامٍ لديه خبرة في قضايا تعذيب أخرى أو شخص راقب محاكمة الناجي،
- المدّعون العامّون أو أي مسؤولون قضائيون آخرون، في حال تم الإعلان عن تحقيق قضائي معيّن أو إذا كنت تفكّر في هذا الخيار،

- المصادر الطبّية- مثلاً للحصول على تشريح أو تقرير من الطبيب النفسي، أو على رأي بالنسبة إلى أنواع الإصابات التي قد تنتج عن بعض أشكال التعذيب،
- أشخاص آخرون تحدّثوا علناً عن التعذيب بوجه عام أو عن القضية التي تحقّق فيها:
  - النقابات الطبّية
  - نقابة المحامين
  - الصحافيون
  - المدافعون الآخرون (المحلّيون، الوطنيون، الإقليميون، الدوليون) عن حقوق الانسان.

في حين يفضّل عادةً أن تجري المقابلة مع مصادرك شخصياً، إلا أنّ هذا الأمر قد يعرّضك أو يعرّض الآخرين للخطر. لا بدّ من التفكير في خطّة لتقييم المخاطر والأمن قبل الترتيب لاجتماع (يناقش الفصل 4 والقسم 1.7 ***من دليل أوكوالي الرئيسي*** المسائل الأمنية، بمزيد من التفاصيل بما في ذلك تقييمات المخاطر والخطط الأمنية).

كمحقّق، لا شكّ أنّك تتمتّع بشبكة من جهات الاتصال ومصادر المعلومات الموثوقة. من المفيد أن توسّع هذه الشبكة وتنوّعها مع تطوّر الظروف. على سبيل المثال، إذا كانت مجموعة اثنية معيّنة معرّضة بشكل متزايد للتعذيب، يتعيّن عليك تطوير جهات الاتصال ضمن هذه المجموعة. فيما يتعلّق بالتحقيقات التي تتناول التعذيب عموماً، من المفيد الاحتفاظ بشبكة محدّثة بجهات الاتصال لدى المحامين، الأطبّاء، الشرطة، المسؤولين العسكريين أو الاستخباراتيين، وحرّاس السجون (الأمر يعتمد على المؤسّسة المسؤولة عن التعذيب). لا تعوّل دائماً على نفس جهات الاتصال إذ قد لا تكون دائماً في موقع يسمح لها بمشاركة المعلومات، أو قد يكون لديها تحيّز تجاه أو ضدّ بعض مجموعات المحتجزين. بالإضافة إلى ذلك، من شأن الاتكال على مجموعة صغيرة من جهات الاتصال تعريض أولئك الأفراد إلى الخطر في حال أصبح معروفاً أنّهم يشاركونك معلومات حسّاسة.

3.2.2 التعامل مع المعلومات المستمدّة من المصادر المفتوحة

قد تكون المعلومات المستمدة من المصادر المفتوحة (أو المعلومات العلنية) مفيدةً جداً، إلا أنّها لا تحلّ محلّ المعلومات التي تجمعها مباشرةً من خلال المقابلات ومن مصادر أخرى. فقد تكون ناقصة أو تعرض وقائع خارجة عن السياق. على سبيل المثال، قد تشكّل المعلومات التي ينشرها المستخدمون على الانترنت دليلاً مباشراً على انتهاك لحقوق الانسان، ولكنّها نادراً ما تروي القصّة كاملةً. يجب أن تتحقّق من المعلومات بتأنٍ بنفسك لكي تتأكّد من الادعاءات وأن تضع المعلومات في سياقها. كما عليك تحليل بعناية المعلومات التي تحصل عليها من الجهات التي تعتبرها ذات مصداقية؛ تحقّق من دقّتها واستعدّ لتكون ناقداً.

من المفيد إعداد قائمة بالمصادر ذات الصلة بالتحقيقات التي تقوم بها في مجال حقوق الانسان عموماً وبعملك بشأن التعذيب خصوصاً. قد تشمل المصادر:

- **التقارير الصادرة عن الأمم المتحدة-** مثلاً: التقارير الصادرة عن بعثات حفظ السلام الخاصّة ببلدك، التقارير التي رفعها بلدك إلى هيئات حقوق الانسان المختلفة، التقارير الصادرة عن مفوّضية الأمم

المتحدة السامية لحقوق الانسان، تقارير لجنة التحقيق، أو تقارير فريق الخبراء إذا كان بلدك يواجه عقوبات فرضتها الأمم المتحدة.

- تحتوي **المواقع الإلكترونية العائدة للحكومات** على كمّ هائل من المعلومات حول تركيبة ومستويات المسؤولية في صفوف القوى الأمنية والحكومة، بالإضافة إلى الأحكام القانونية المرعية الإجراء والإعلانات الرسمية حول المسائل ذات الصلة مثل حقوق الانسان، الأمن وقوانين مكافحة الإرهاب. على سبيل المثال، قد تعلن الحكومة أنّه لمواجهة تهديد الاعتداءات، تم تمديد فترات الاحتجاز من دون محاكمة وتمّ إلغاء إجراءات حماية المحتجزين. يتباهى البعض بإساءة معاملة المعارضين المشتبه بهم أو المجرمين المزعومين. يمتلك بعض المسؤولين الحكوميين أو أعضاء الجماعات المعارضة مواقعهم الإلكترونية الخاصّة. قد تكون المعلومات التي ينشرونها متحيّزة ولكنّها توفّر أحياناً تفاصيل مجرّمة كتوقيع اتفاق مع شركة تعرف أنّها تورّد معدّات التعذيب.
- **وسائل الإعلام الحكومية**. استعن بخبرتك وأنت تفسّر مضمون وسائل الإعلام التابعة لحكومتك لكي تعيد النظر في مخرجات الحكومات الأخرى. حتى وإن خضعت وسائل الإعلام الحكومية لرقابة مُحكَمة، إلا أنّها قد تحتوي على تصاريح مفيدة كالتباهي بمعاقبة السلطات بقساوة لشخص صنّفته كإرهابي في حين تعتبره أنت ناشطاً سياسياً.
- **وسائل الإعلام المستقلّة** – الصحافة المكتوبة، فيديوهات عن مقابلات أو بثّ إذاعي قد يكون العديد منها متوفّراً على الانترنت.
- **التقارير الأكاديمية** التي توفّر معلومات أساسية مفيدة وتضيف وزناً تاريخياً وتحليلاً سياقياً على استنتاجاتك.
- **التقارير التي تتناول حقوق الانسان** المعدّة من قبل منظّمات أو أفراد تعتبرهم مستقلّين داخل وخارج بلدك.
- **الصور وخرائط الأقمار الاصطناعية**. هي مفيدة جداً متى تعلّق الأمر بتحديد مركز احتجاز بعيد أو غير معلّم. توخّى الدقّة واتخذ لقطات عن الشاشة لإقناع الآخرين – يمكنك مثلاً إرفاق معلم بارز قرب المكان الذي حدّدته.
- **المواقع الإلكترونية ووسائل التواصل الاجتماعي** التي تحتوي على وفر من البيانات، معظمها متوفّر بشكل مجّاني. كما هي الحال بالنسبة إلى المصادر الأخرى، عليك تقييم الموثوق منها. قد تتبدّل الأمور وعليك بالتالي التنبّه إلى التغييرات بما أنّ المعلومات المستمدّة من المصادر المفتوحة معرّضة بشكل خاصّ للتلاعب. تتسم بعض المصادر بتحيّز واضح ولكنّه من المفيد الاطلاع عليها بما أنّها قد تحتوي على معلومات قيّمة. أما المصادر الأخرى فتعيد تدوير المعلومات التي جمعها أشخاص أو منظّمات مختلفون من دون التحقّق منها، فعليك التأكّد دوماً من المصدر الأصلي.

عند التعامل مع المعلومات مفتوحة المصدر، هناك جوانب مهمة يجب أخذها بعين الاعتبار:

- قبل استعمال معلومات حسّاسة عن قضية تعذيب، احرص دوماً على الحصول على إذن من الناجي أو عائلة الضحية- حتى وإن كانت هذه المعلومات موجودة في المجال العام. فيحتمل ألا يكونوا قد وافقوا على عملية النشر الأولى.

- إذا كنت تستعمل وسائل التواصل الاجتماعي لنشر عملك الخاصّ، تحقّق من معلوماتك حفاظاً على مصداقيتك. إذا كنت تنشر معلومات نشرها شخص آخر، مثلاً عبر إعادة إرسال التغريدة، أوضح أنّك لم تتحقّق من المعلومة بعد وأنّك لا تعرضها كواقعة. يمكنك أن تكتب مثلاً: "راجع هذا التقرير الذي وضعه "فلان" والذي يستحقّ مزيداً من التحقّق."
- يمكن إزالة المعلومات من المواقع الإلكترونية وبالتالي، من المجدي تنزيل الصفحات الشبكية أو أخذ لقطات عن الشاشة فيما يتعلّق بالمعلومات الأساسية التي تعثر عليها مع ذكر مصدر هذه المعلومات وتاريخ التنزيل بوضوح تحسّباً لأي استعمال في المستقبل.

القسم 3.8 من الكتاب الرئيسي لـدليل "*أوكوالي*" يقدّم مزيدًا من التفاصيل والإرشادات حول التعامل مع المعلومات مفتوحة المصدر والمعلومات المتوفرة على الإنترنت.

الفصل 3

تحليل الاستنتاجات التي توصّلت إليها

يُعدّ التحقق من المعلومات وتحليلها جزءًا أساسيًا من عملية التحقيق. يقدم هذا الفصل إرشادات حول كيفية التحقق من المعلومات وتحليل الأنماط في النتائج التي تتوصل إليها.

1.3 التحقّق من المعلومات

يشكّل التحقّق مهمّةً حسّاسة لأنّه عليك أن تثق بما يكفي في معلوماتك قبل أن تتمكّن من التصريح بأنّ شخصاً معيّناً تعرّض للتعذيب أو من تحديد نمط للتعذيب. قبل أن تخلص إلى الاستنتاجات، تحقّق ممّا إذا كانت معلوماتك تستوفي المعايير الثلاثة التالية.

1.1.3 الاتساق مع المصادر الأخرى

تحقّق ممّا إذا كانت المعلومات متسقة مع مصادر أخرى.

- هل تحدّث محتجزون سابقون آخرون أو منظّمات تعنى بحقوق الانسان أو صحافيون عن التعذيب في هذا المكان؟ حتى وإن كنت تركّز على قضية أو قضيتين فرديتين، من المفيد مقابلة محتجزين آخرين تعرّضوا للتعذيب في المكان نفسه وفي الظروف عينها من أجل ضمان الاتساق.
- هل تم استهداف الأشخاص الذين هم على علاقة بالناجي (لربما أنّهم ينتمون إلى المجموعة السياسية أو الاثنية نفسها) أيضاً بأعمال تعذيب؟
- إذا توفّرت لك تفاصيل طبّية، هل تبدو متوافقة مع ما تعرفه بشأن التعذيب في هذا المكان؟
- هل يبدو أنّ المعلومات مبالغ فيها؟ على سبيل المثال، قد يدّعي أحدهم أنّ مئات الأشخاص تعرّضوا للتعذيب في مركز احتجاز معيّن في حين أنّك على معرفة بأربع أو خمس قضايا فقط.

إذا كانت المعلومات متسقة، يعزّز هذا الأمر من احتمال صحّتها، إلا أنّه ليس كافياً للتأكيد على حصول التعذيب حيث لا بدّ من التحقّق من كلّ قضية على انفراد. كما لا يجب أن يغيب عن بالك أنّ التمييز ضدّ بعض المجموعات قد يؤدّي إلى إبلاغ غير كافٍ عن التجاوزات، ما من شأنه أن يفسّر جزئياً انعدام الاتساق.

2.1.3 مصداقية المصادر والأدلّة المستندية

عند تقييم مصداقية مصدر معيّن، يجب أن تبقى عدّة نقاط ماثلة في ذهنك.

- قد تأتي المعلومات من شخص تعرفه وتثق به كطبيب في السجن أو محامٍ لديه وصول متكرّر إلى أماكن الاحتجاز، حيث تعرف من أين يحصل عادةً على المعلومات.
- إذا أخبرك شخص لم تلتقيه من قبل أنّه تعرّض للتعذيب ولكنّه ليس عضواً في مجموعة سياسية أو اجتماعية أو اثنية أو دينية تم استهدافها في السابق، يكون من الأصعب تقييم مصداقيته. تذكّر أنّ هذا الشخص قد تكون لديه دوافع شخصية لكي يريد منك أن تتبنى قضيّته.

- قد يشعر الناجي من التعذيب أو فرد من عائلته بالتوتّر لدى التحدّث عن هذا التعذيب. فيحمله هذا التوتّر على تغيير روايته أو قد يبدو أكثر تأثّراً بالعواطف منه بالوقائع. لا يعني ذلك بالضرورة أنّ هذا الشخص غير جدير بالثقة. خذ الوقت الكافي للتحدّث إليه ولتأييد شهادته بالمعلومات الواقعية المتوفّرة.
- قارن أيّ أدلّة بالبيانات المشابهة التي سبق وتم جمعها. إذا تعلّق الأمر بتقرير طبّي صادر عن مسؤول في السجن، تأكّد من أنّ القرطاسية المستعملة مطابقة للنماذج السابقة وأنّ اللغة منطقية.
- إذا تلقّيت صوراً عن إصابات يزعم أنّها ناتجة عن التعذيب، استعن برأي طبّي مهني للتأكّد من اتساق هذه الصور مع المعلومات الأخرى. على سبيل المثال، إذا أظهرت إحدى الصور ندبةً يبدو أنّها تسبق تاريخ التعذيب المزعوم، من السهل أن تشكّك بها السلطات.

كن منفتح الذهن دوماً فيما يتعلّق بالمصداقية واحرص على البقاء متيقظاً. ستحتاج إلى مصادر متعدّدة قبل رفع قضية ما من خلال المناصرة أو الدعوى العامّة. لا تعوّل أبداً على مصدر واحد فقط.

قارن جميع المعلومات التي جمعتها مع عدّة مصادر مستقلّة عن بعضها البعض. ومتى أمكن ذلك، قابل شخصياً عدّة ناجين تعرّضوا للتعذيب في نفس المكان أو من قبل أعضاء من نفس المؤسّسة الحكومية. لا تفترض أنّ معلومةً ما هي صحيحة لمجرّد أنّها تأتي من مصدر يعدّ أميناً بطبيعته. حتى المصادر الموثوقة مثل منظّمات حقوق الانسان الأخرى أو الوكالات الأممية ترتكب الأخطاء أحياناً، وقد يعيد بعض الأشخاص الأمينين بطبيعتهم تدوير المعلومات المستمدّة من مصادر غير موثوقة.

قد يكون من الصعب الحصول على أدلّة مستندية ويخاطر الشهود بشكل كبير لتوفير المواد. وإن كان فكرة نشر الأدلّة المستندية مغرية، لا بدّ من إعطاء الأولوية إلى أمن المصدر. قد تقرّر أنّه من الخطير جداً نشر المستندات. ولكن، احفظ المعلومات بشكل آمن بما أنّها قد تساعدك في بناء صورة لطريقة حصول التعذيب والجهة المسؤولة عنه.

3.1.3 الاتساق بالنسبة إلى السياق

حلّل المعلومات بالاستناد إلى السياق الذي يحصل فيه التعذيب عادةً. إذا كان أحد الادعاءات مختلفاً جدّاً عن المعلومات الأخرى المتعلّقة بالتعذيب، لا تستبعده، بل محصّ فيه بتأنٍ أكبر. حتى وإن كان الادعاء مماثلاً للمعلومات الأخرى التي استلمتها، سيبقى بحاجة إلى تدقيق متأنٍ. تشمل بعض المسائل الواجب النظر فيها:

- الظروف تتبدّل. على سبيل المثال، من شأن تعيين مسؤول جديد عن السجن أو قائد جديد للشرطة تحسين معاملة المحتجزين أو المشتبه بهم أو جعلها أكثر سوءاً.
- لا تقم بالافتراضات. إذا كان مركز احتجاز معيّن معروفاً لممارسته التعذيب بحقّ المحتجزين، فهذا لا يعني أنّ جميع المحتجزين في هذا المركز تعرّضوا للتعذيب. عليك النظر في تفاصيل الحالات الفردية.

- من هذا المنطلق، قد تواجه مجموعة اثنية خطر تعذيب متزايد، إلا أنّ التحقّق والتحليل الفرديين لا يزالان ضروريين لإثبات قضية معيّنة.
- قد يلاقي الأشخاص معاملةً مختلفة، كأن يُعامل قائد سياسي بقساوة كبرى أو شخص مسن بقساوة أقلّ. أما العكس فهو صحيح أيضاً كأن يُعامَل عضو أقلّية دينية غير معروف من وسط ريفي فقير بقساوة أكبر مقارنةً مع قادة هذه المجموعة الدينية الموجودين في العاصمة والذين يرجّح أكثر أن يتحدّثوا علناً عن التعذيب.
- قد يلفّق شخص قضية تبدو مألوفة جداً في محاولة لتضليلك أو لنشر قضيته.

4.1.3 استخلاص النتائج من استنتاجاتك

مع تطوّر تحقيقك، سيتعيّن عليك التأكّد ممّا إذا كنت تمتلك معلومات كافية لإثبات ادعاءاتك بتعرّض شخص أو أكثر للتعذيب في مكان معيّن وضمن ظروف معيّنة، بالإضافة إلى تحليلك لأسباب التعذيب وسياقه. إذا حدّدت أيّ ثغرات، فعليك معالجتها. قد يستدعي ذلك اعتماد مقاربة مختلفة مثل السفر إلى جزء مختلف من البلد أو البحث عن جهة اتصال مختلفة.

وإن تعذّر عليك التوصّل إلى استنتاج لا لبس فيه، لا يزال بإمكانك استعمال المعلومات التي جمعتها. حكّم خبرتك لتقييم الأدلّة التي جمعتها. في حال توفّرت أدلّة متينة على حصول التعذيب وإنّما استحال عليك التحقّق من الجهة العسكرية المسؤولة عنه مثلاً، بإمكانك الإبلاغ عن ذلك شرط توضيح أنّ بعض المعلومات غير مؤكّدة. استهلّ تصريحاتك بجمل مثل "تبيّن الأدلّة أنّ..." . فمن شأن التصريحات المبدئية أن تساهم في إطلاق تحقيق رسمي شامل، أو قد تؤدّي دوراً رادعاً.

2.3 إثبات أنماط التعذيب

لدى تحديد الناجين من أعمال التعذيب وتوثيق تجاربهم، تنصّ الممارسات الجيّدة على البحث عن الأنماط المحتملة. على سبيل المثال:

هوّية الناجين. اجمع البيانات لكي تتأكّد من تحديد الناجين حسب النوع الاجتماعي، الفئة العمرية، الانتماء الاثني، الدين، الميل الجنسي، الانتماء السياسي، اشتباه الانتساب إلى جماعات مسلّحة، المنطقة، الأنشطة المدرّة للدخل، الخ. على سبيل المثال، سيساعدك إثبات أنماط النوع الاجتماعي في شرح كيفية تأثير التعذيب بشكل مختلف على المرأة والرجل وضمان إدماج بعد النوع الاجتماعي في بحثك، كما يمكنك إثبات نمط تمييز معيّن ضدّ مجموعة مهمّشة ما.

هوّية الجاني (الجناة). كن محدّداً قدر الإمكان عند الاستفسار عن الجهة المسؤولة عن التعذيب. دوّن التفاصيل مثل المؤسّسة، فرع أو وحدة القوات الأمنية، رتبهم، زيّهم؛ اللغة المتحدّثة؛ ما تم ذكره؛ ما إذا تبيّن أنّ أحدهم يشغل منصباً قيادياً؛ سلوك الجناة (مثلاً، هل بدوا ثملين؟ هل تبيّن أنّهم مسيطرون على الوضع أو هل تلقّوا الأمر بممارسة التعذيب أو سوء المعاملة، وفي هذه الحالة من قبل من؟). تنبّه بشكل خاصّ إلى الإشارات المتعلّقة **بسلسلة القيادة**. من الأهمّية بمكان تحديد كبار المسؤولين الذين أمروا بأعمال التعذيب أو تغاضوا عنها إذا أراد الناجي التماس العدالة.

وسائل التعذيب. كيف تم تعذيب الأشخاص؟ ما هي الأدوات أو الوسائل التي تم استعمالها؟ ما كانت عليه وتيرة وحدّة التعذيب؟ هل تم استعمال العنف الجنسي؟ ما هو الشكل الذي اتخذه؟

المواقع. قد يكون من السهل تحديد أنماط المواقع إذا حصل التعذيب في أماكن رسمية كالسجون أو مراكز الاحتجاز التابعة للشرطة، ولكن دوّن أيضاً الأماكن الأخرى التي قد يحصل فيها التعذيب – في أحياء مختلفة، في مخيّمات عسكرية نائية، أثناء التوقيف، في المنازل الخاصّة أو في أماكن سرّية يصعب على الناجين تحديدها، لاسيما إذا كانوا معصوبي العينين.

السياق الخاصّ. حاول تحديد ما إذا كانت سياقات خاصّة تزيد من احتمال حصول التعذيب. على سبيل المثال، هل أنّ التعذيب مرتبط بفترات تفاقم التوتّرات السياسية مثل الانتخابات أو المظاهرات؟ هل يحصل التعذيب أكثر في وقت معيّن من اليوم؟ ما الذي يحصل عادةً مباشرةً قبل أو بعد أعمال التعذيب؟ على سبيل المثال، هل تطوّق الشرطة أو الجيش بعض الأحياء؟ هل تهدّد السلطات مجموعات معيّنة من الأشخاص بسبب سماتهم الجنسية، انتمائهم الاثني، دينهم، جنسيتهم أو أي خصائص أخرى؟

ردود فعل السلطات الحكومية. احتفظ بسجلات عن الإجابات الرسمية الصادرة عن الحكومة، السلطات القيّمة على السجون، المسؤولين القضائيين أو غيرهم. وهي قد تتخذ شكل إنكارات، محاولات لتبرير الأفعال عبر تصنيف الضحايا كإرهابيين، محاكمات أو قرارات تبرئة.

يعتبر تحديد هذه الأنماط بوضوح مفيداً على عدّة أصعدة:

- يساهم في إثبات المعلومات.
- يساعدك في شرح السياق الذي حصل فيه التعذيب بشكل أفضل، ما يساهم في صياغة المزيد من رسائل المناصرة الاستراتيجية.
- يمكنك تحديد بوادر أيّ تمييز في طور النشوء. على سبيل المثال، قبل أن تصرّح أنّ النساء تعرّضن للاستهداف بشكل غير متناسب، سيكون من المفيد الحصول على بيانات عن عدد النساء الناجيات الذي حدّدته خلال فترة معيّنة. إذا استُهدِفت مجموعة مهمّشة بالتعذيب، يمكنك أن تسعى إلى توفير حماية معيّنة لها من خلال مقاربة المناصرة التي اعتمدتها.
- يمكنك تحديد تغييرات في سلوك الجناة من شأنها مساعدتك في تحليل كيفية أو سبب حصول التعذيب.
- إذا تدخّلت في دعاوى تتعلّق بالتعذيب، ستضيف التحليلات المفصّلة التي تقوم بها وزناً على أدلّتك وقد تساعدك في استهداف بعض الأشخاص المسؤولين عنه.

دراسة الحالة 2: تقييم المصداقية

فيما يلي إفادة وهمية صادرة عن شاهدة.

اسمي منى. أبيع الخضار والفاكهة في سوق القرية. زوجي هو الأمين المحلّي لحزب المعارضة (من أجل وطن م.أ.و) ، ولكنّ السياسة لا تهمّني.

جئت إليك لأنّني أريد أن أقول لك شيئاً مهمّاً جداً. لا أحد يعرف ذلك. هو سرّ.

في أحد الأيام، كنت في طريقي إلى المنزل من السوق في ساعة متأخّرة مقارنةً مع المعتاد. بدأت الظلمة تعمّ المكان. وأنا أمشي في الشارع، سمعت صراخاً يتصاعد من المخيّم العسكري. اقتربت لأرى ماذا يجري. يوجد جدار منخفض قرب المخيّم. من هناء استطعت رؤية داخل الباحة. رأيت قائداً عسكرياً وحوالي 100 شخص ممدين على الأرض ووجوههم للأسفل أمامه. كان يضربهم بعقب بندقيته ويصرخ عليهم. كان يقول لهم أنّهم جميعاً إرهابيون وأنّهم سيموتون. كان الدم يتدفّق في المكان.

تعرّفت على ما لا يقلّ عن 25 شخصاً من بين الأشخاص الذين كانوا يتعرّضون للتعذيب. هم صبيان أبرياء من قريتنا. في اليوم التالي، ذهبت لزيارة أسرهم. كان أحد الصبيان موجوداً. كان مصاباً بجروح بالغة. أخبرتني والدته أنّه خلال اليومين اللذين استمرّ فيهما احتجاز ابنها في المخيّم العسكري، كان الأشخاص يتعرّضون للتعذيب بصورة يومية. جاء رئيس أركان الجيش ومارس عليهم التعذيب أمام الجميع. علم ابنها بوفاة 30 شخصاً على الأقلّ بعد تعرّضهم للتعذيب. تلك هي صور عن بعض الجثث.

رجاءً افعل شيئاً. عليك نشر هذه المعلومات وهذه الصور فوراً قبل أن يتعرّض المزيد من الأشخاص للأذى. عليك فضح القائد العسكري ورئيس الأركان. هما مجرمان.

1. هل ترى مشاكل ممكنة في هذه القضية؟
2. هل تنوي استعمال المعلومات؟ في حال الإيجاب، كيف؟
3. ما هي الخطوات التي قد تتخذها للتحقّق من المعلومات؟

فيما يلي بعض الاقتراحات والأسئلة الناشئة عن الإفادة. ما من إجابات صحيحة أو خاطئة والقائمة أدناه ليست وافية.

1. ما هي المشاكل الممكنة التي تراها؟

- الشاهد مصدر غير معروف. هل تحاول دعم أهداف زوجها السياسية عبر محاولة تشويه سمعة الحكومة؟ هل من المعقول أن تكون قد شاهدت كلّ ما أخبرته من جدار في حين ;كان الظلام يخيم؟
- يجب أن تحذر من صورة مستمدّة من مصدر غير معروف. كيف حصل الصبي على الصورة؟ هل تبدو حديثة؟ ماذا تبيّن؟ (الرجاء مراجعة الفصل 5 حول تقييم المواد السمعية البصرية)

- هل تتماشى الصورة مع الأنماط العادية؟ هل سمعت عن ارتكاب أعمال تعذيب في هذا المخيّم العسكري من قبل؟ هل تحدّث أحدهم عن توتّرات مؤخراً هنالك؟ (الرجاء مراجعة القسم 2.3 حول إثبات أنماط التعذيب)

2. هل تنوي استعمال المعلومات؟ في حال الإيجاب، كيف؟

- من المستحسن التحقّق من المعلومات مع مصادر أخرى قبل استعمالها، لاسيما بسبب خطورة الادعاءات. فهي تتناول عدداً كبيراً من المحتجزين وتورّط كبار المسؤولين.
- تضغط عليك الشاهدة لتنشر المعلومات. قد يكون ذلك دليلاً على دافع خفّي لديها. يجب أن يدفعك ذلك إلى التحقّق من المعلومات مع مصادر أخرى، لاسيما إذا لم تعثر على معلومات مماثلة من قبل.

3. ما هي الخطوات التي قد تتخذها للتحقّق من المعلومات؟

- بما أنّ المعلومات سرّية، يجب أن تكون كتوماً عندما تتواصل مع جهات اتصال أخرى وأن تتفادى الكشف عن المصدر. يمكنك أن تسأل جهات اتصال موثوقة في منظّمات أخرى تُعنى بحقوق الانسان عما إذا سمعت عن بلاغات تعذيب في ذلك المخيّم العسكري.
- يمكنك أن تطلب من الشاهدة وضعك على اتصال مع الصبي الذي تم الإفراج عنه بعد تعذيبه، بالإضافة إلى ناجين آخرين، في حال تم الإفراج عنهم (فقد صرّحت أنّها تعرّفت على 25 شخصاً من قريتها).
- يمكنك زيارة المنطقة التي يقع فيها المخيّم العسكري (إذا كان ذلك مأموناً) والتحقّق من وجود الجدار المنخفض الذي تمكّنت الشاهدة من رؤية الباحة من خلاله. يمكنك أن تقيّم ما إذا كان باستطاعتها مشاهدة ما كان يحصل من هذه المسافة والتعرّف على المحتجزين فرداً فرداً وسماع ما كان يقوله القائد العسكري.

الفصل 4

إجراء المقابلات مع الناجين من التعذيب والشهود الآخرين

إجراء المقابلات مع الناجين من التعذيب والشهود الآخرين يتطلب عناية واهتمامًا إضافيًا بسبب الصدمات المحتملة وقضايا السرية. يوضح هذا الفصل النقاط التي يجب الانتباه إليها ويقدم إرشادات عملية.

1.4 الممارسات الجيّدة لدى العمل مع الناجين ومع الشهود الآخرين

1.1.4 الناجون وشهود العيان

تعرّض معظم الناجين من التعذيب لمعاناة جسدية ونفسية شديدة. قد تستمر آثار ذلك لسنوات طويلة؛ وقد لا يتعافى بعض الناجين من التعذيب أبداً. بالتالي، لا بدّ لك من مراعاة احتياجاتهم.

يرغب بعض الناجين في التحدّث عمّا حصل لهم، وقد يكونون مستعدّين للقيام بذلك علناً، مثلاً إذا غادروا بلدهم. يوفّر الإدلاء بالشهادة نوعاً من الارتياح، إلا أنّه قد يعيد إحياء ذكريات مؤلمة. فالشخص الذي يبدو واثقاً من نفسه، هادئاً وقوياً قد ينفعل أو يبكي أو يغضب خلال المقابلة. لا يمكنك استبقاء دوماً الأمور التي قد تطلق العنان للعواطف الأقوى وبالتالي، كن مستعداً لردود فعل قويّة حتى إزاء تفاصيل قد لا تبدو لك مهمّةً.

قد لا يرغب ناجون آخرون عن التحدّث أبداً عن تجربتهم، لربما بسبب درجة حميمية التفاصيل وخوفهم من الانتقام أو لأنّهم يريدون مواصلة حياتهم. من المهمّ قبول هذا الخيار واحترامه.

غالباً ما لا يكون هنالك شهود مباشرون على عمل التعذيب باستثناء الناجي والجاني (الجناة). ولكن، قد يكون شهود العيان موجودين أحياناً مثل المحتجزين، الحرّاس أو الضبّاط الأمنيين. تشكّل مشاهدة شخص يتعرّض للتعذيب تجربةً صادمة بحدّ ذاتها وشكلاً من أشكال التعذيب.

قد لا يكون الشهود حاضرين خلال تعرّض أحد للتعذيب، ولكنّهم قد يشاهدون أو يتحدّثون إلى شخص تعرّض للتعذيب بعد ذلك مباشرةً. يكون المحتجزون الآخرون موجودين أحياناً عندما تتوفى الضحية بعد تعرّضها للتعذيب؛ أما البعض الآخر فيكون قد تعرّض للتعذيب هو أيضاً.

عند الاستعداد لإجراء مقابلة مع الناجين أو شهود العيان على التعذيب، لا بدّ من إرساء شبكة إحالة لمن كان بحاجة إلى رعاية طبّية أو استشارة. حدّد المنظّمات غير الحكومية الموجودة في المنطقة والتي تقدّم الرعاية الطبّية أو الخدمات الاستشارية بصورة مجّانية أو التي يمكنها توفير الدعم بوسائل أخرى (الرجاء مراجعة أيضاً القسم 2.4).

2.1.4 الموافقة الطوعية والمستنيرة

لا تضغط على الشهود لكي يتكلّموا مهما كانت أهمّية جمع المعلومات بنظرك. إذا اقتربت منهم بلطف، سيتشجّعون أكثر على التحدّث إليك. في بعض الحالات، قد يكون من الأسهل التواصل معهم أولاً من خلال فرد من العائلة أو صديق يثقون به. في هذه الحالة، تأكّد من أنّ الوسيط لا يحاول إجبارهم على التكلّم إذا لم يرغبوا في ذلك.

إذا رفض شخص التحدّث إليك فوراً، عاود المحاولة بعد بضعة أيام أو أسابيع أو أشهر. تأكّد من أنّ الشخص يفهم لماذا تريد التحدّث إليه وأنّ هذا الأمر يصبّ في مصلحته وفي مصلحة الناجين الآخرين من التعذيب. حاول طمأنته عبر شرح أنّ المقابلة ستكون سرّيةً (الرجاء مراجعة القسم 3.1.4).

عليك أن تقبل أحياناً أنّ أحد الشهود لا يرغب في التحدّث إليك. يجب أن تعرف متى عليك التوقّف عن الإصرار وإبداء الاحترام له والانتقال إلى شيء آخر. من غير المحتمل أن يكون شخص يتحدّث تحت وطأة الإكراه أو خلافاً لمشيئته شاهداً جيّداً.

من هذا المنطلق، إذا كان أحد الشهود يشعر بصدمة واضحة أو بتوتر كبير، قد تتخذ القرار بإرجاء المقابلة أو إلغائها، سواء بسبب خطر إعادة الصدمة أو لأنّ شهادته قد لا تكون موثوقة أو متماسكة بالكامل. قد يكفي أحياناً التوقّف لاستراحة لكي يشعر الشاهد أنّه مستعدّ للمقابلة بعد أخذ استراحة (الرجاء مراجعة القسم 3.4).

3.1.4 السرّية

ستكون معظم مقابلاتك مع الناجين من العنف أو الشهود على العنف سرّية (أو قد تشاطرها فقط مع الزملاء المقرّبين منك) ما لم تكن تجمع المستندات تحسّباً لدعوى قضائية. لا تخبر أنّك تقابل ناجين من التعذيب. ولكن، لدواعي أمنية، يجب أن تخبر الزملاء الذين تثق بهم إلى أين أنت ذاهب وبمن ستلتقي.

قد تقرّر استعمال بعض المعلومات التي يشاركها معك الناجون والشهود (مثلاً في تقرير أو في كتاب إلى السلطات) من دون ذكر أسمائهم أو التفاصيل التي تسمح بالتعرّف إليهم، حتى وإن رغبوا في أن يتم ذكر اسمهم (الرجاء مراجعة الفصل 6 حول الأمن). قد يقرّر الناجي بنفسه أن يتحدّث علناً، إنّما لا تتخذ هذا القرار بالنيابة عنه أو لمجرّد أنّه يريد أن يظهر اسمه.

تتعدّ وسائل استعمال المعلومات من دون الكشف عن هوية الشخص. إذا كان التعذيب جزءاً من نمط اعتيادي وإذا تعرّض أشخاص آخرون للتعذيب بطرق مشابهة، في المكان نفسه ومن قبل مسؤولين في المؤسّسة نفسها، من الأسهل نشر المعلومات وحتى استعمال الاقتباسات المباشرة من دون إمكانية عزوها إلى شخص محدّد.

إذا كانت قضية الشخص فريدةً من نوعها، أو إذا اتسمت بخصائص فريدة من نوعها (كشكل غير عادي من التعذيب)، قد تزداد الأمور صعوبةً. حتى وإن لم تقم بتسمية الشخص في وثيقة علنية، قد تسمح بعض جوانب القضية بالتعرّف على الشخص. بالتالي، قد تقرّر إغفال بعض التفاصيل (كمكان إلقاء القبض على الشخص أو تعذيبه، أو التهديدات ذات الطبيعة الشخصية التي قد تشير فقط إلى هذا الشخص) أو إيجاد وسائل أخرى لتمويه القضية.

إذا ظلّ بالإمكان التعرّف على القضية رغم كلّ هذه المحاذير، يمكنك فقط استعمالها مثلاً في إطار اجتماعات الإحاطة الخاصّة أو لدعم المعلومات التي جمعتها من مصادر أخرى.

تجنّب دوماً إطلاع الشخص الذي تقابله عمّا أخبرك إياه شخص آخر قمت بمقابلته حتى وإن لم تعتقد أنّ المعلومات حسّاسة وحتى وإذا كان الشخصان المُقابَلان أصدقاء. يشكّل هذا الأمر انتهاكاً للسرّية وقد يحمل الشخص المُقابَل على إعطاء أجوبة مشابهة، ما قد يؤدّي إلى التضليل.

4.1.4 الخصوصية

يجب أن تتم المقابلات مع الناجين من التعذيب والشهود الآخرين على انفراد دائماً. تتناول الاستثناءات الحالات التي يطلب فيها الجاني حضور فرد من العائلة أو إذا كان وجود مترجم فوري ضرورياً.

في بعض الظروف كما هي الحال في مخيّمات اللاجئين أو السجون، قد تستحيل مقابلة الأشخاص في جوّ من الخصوصية الكاملة. في هذه الحالة، حاول إيجاد مكان يوفّر أكبر قدر ممكن من الخصوصية (قد يراك الأشخاص تدخل وتخرج ولكن لن يتمكّنوا من سماع الحديث) وتأكّد من أنّ الشخص المُقابَل مرتاح لهذا الترتيب.

5.1.4 العمل مع المترجمين الفوريين

إذا احتجت إلى مترجم فوري، اطلب توصيةً من جهات اتصال موثوقة تعرفها شخصياً. فهذا الأمر مهم لدواعي الأمن والسرّية، بالإضافة إلى الكفاءة. قد يكون من المفضّل الاستعانة بمترجم فوري من نفس جنس الشخص المُقابَل، لاسيما عند إجراء مقابلة مع شخص ما حول العنف الجنسي.

احرص على لقاء المترجم الفوري قبل المقابلة لتحضّره وتشرح له دوره بدقّة، لاسيما إذا لم يعمل مع محقّقين في مجال حقوق الانسان من قبل أو إذا لم يعمل على مسائل حسّاسة مثل التعذيب. تأكّد من أنّه يفهم أنّ كلّ ما يُحكى أثناء المقابلة، بالإضافة إلى واقعة المقابلة، يجب أن يبقى سرّياً. تأكّد من أنّكما تتشاركان نفس الفهم للمفاهيم الرئيسية والمصطلحات قبل إجراء المقابلة. نبّه المترجم الفوري إلى أنّه قد يسمع معلومات صادمة أو مؤلمة.

تعدّ الترجمة الدقيقة أساسيةً لضمان موثوقية المقابلة. أعطِ المترجم الفوري تعليمات واضحة بشأن ضرورة توفير ترجمة حرفية لما قاله الشخص المُقابَل وما تقوله أنت من دون إضافة أي شيء على هذه الأقوال. فبعض المترجمين قد يعطون من دون قصد ترجمتهم الخاصّة لما قاله الشخص المُقابَل، أو قد يلخّصون أقوال هذا الأخير أو يحاولون تصحيحها. كما قد يتعمّدون إضفاء نظرتهم الخاصّة على ما يقوله الشخص المُقابَل، لعدّة أسباب، أو قد يضيفون تفاصيل غير مطلوبة عن السياق متى اعتقدوا أنّ ذلك مهم. كلّ هذه الممارسات غير مقبولة.

قد يتعرّض المترجمون الفوريون للتهديد كنتيجة مباشرة لعملهم مع المحقّقين في مجال حقوق الانسان. بالتالي، لا بدّ من شمل المترجمين الفورين بنفس تدابير الحماية والأمن كتلك الملحوظة للمحقّقين والأشخاص المُقابَلين. لا تفصح عن هوّيتهم (قد يقرّرون استعمال اسم مستعار لدى التعريف بأنفسهم إلى الشخص المُقابَل، أو قد يستخدمون أسماءً مختلفة مع أشخاص مُقابلين مختلفين). احرص دوماً على التواصل معهم من خلال قنوات آمنة وتجنّب الوصول إلى أماكن المقابلة ومغادرتها في نفس الوقت.

6.1.4 الأمن

لا تعرّض الشهود أبداً للخطر. إذا بدا أنّ مكان إجراء المقابلة غير مناسب بسبب وجود عدّة أشخاص على مرأى أو مسمع منكم، أو إذا لاحظت أنّ بعض الأشخاص ينظرون إليكم أو يتعقّبونك، غيّر المكان أو أجّل المقابلة.

إذا قرّرت المضي قدماً بالمقابلة، ذكّر الشخص المُقابَل بضرورة أن يبقى متيقّظاً وبعدم ذكر المقابلة أمام أشخاص آخرين بعد مغادرته (الرجاء مراجعة أيضاً الفصل 6).

7.1.4 إجراء المقابلات مع الأطفال

قد يتعرّض الأطفال للتعذيب أو يشهدون على تعذيب محتجزين آخرين أو أفراد من أسرتهم. لا بدّ من دراسة عدد من العوامل قبل اتخاذ القرار بإجراء مقابلة مع الأطفال. من المستحسن طلب النصائح من المهنيين الذين لديهم خبرة في العمل مع الأطفال المستضعفين. فقد يحدث التعذيب، لاسيما العنف الجنسي، صدمةً أكبر في الأطفال منهم البالغين، ما يجعل خطر إعادة الصدمة أكبر.

- أنظر في ما إذا كانت هنالك وسائل أخرى للحصول على المعلومات.
- تأكّد بشكل مسبق مما إذا كان للطفل وصول إلى هياكل الدعم الرسمية او غير الرسمية.
- تجنّب إجراء المقابلات مع الأطفال الصغار جداً.
- إذا قرّرت إجراء مقابلة مع طفل، تأكّد من وجود شخص بالغ آخر كأحد الوالدين/ الوصي أو أي شخص بالغ يثق به الطفل.
- احرص على اقتضاب المقابلة واستعمل لغةً بسيطة وواضحة. إذا لم تكن متأكّداً مما هو مناسب لسنّ الطفل، استمع للطريقة التي يتكلّم فيها واستعمل نفس اللغة والجمل.
- قد يكون من المفيد الطلب من الطفل رسم شيء تسأله عنه، لاسيما إذا كان يواجه صعوبات في إيجاد الكلمات المناسبة. يمكنك أن تطلب من الطفل أن يرسم صورةً عن حدث ما، أو جانباً منه، ومن ثم شرحه لك.
- لا تعزو إلى الطفل كلمات لم يتفوّه بها، حتى وإذا كان يواجه صعوبات في شرح أمر ما.
- لا تلتقط صوراً للطفل أو تسجيلات فيديو له.
- تشكّل المصلحة الفضلى للطفل ورفاهه الاعتبار الأكثر أهمّيةً في جميع الأوقات.

للحصول على المزيد من الإرشادات المفصّلة حول إجراء المقابلات مع الأطفال، الرجاء مراجعة القسم 2.6.7 من دليل أوكوالي الرئيسي.

2.4 الاعتبارات العملية لدى إجراء المقابلات مع الناجين والشهود الآخرين على التعذيب

اختيار المكان المناسب. تعدّ البيئة التي تجري فيها المقابلة أساسيةً لنجاح هذه المقابلة. تتمثّل الاعتبارات ذات الأولوية لدى اختيار الموقع في الخصوصية والأمن كما ذكرناه أعلاه. إذا كان اللقاء سيجري في منطقة لا تعرفها بشكل جيّد، من المستحسن أن تطلب من الشخص المُقابَل اقتراح مكان مناسب وبعيد عن الأنظار حيث لا يجذب لقاؤكما الانتباه غير الضروري. إذا التقيت نفس الشخص في عدّة ظروف، حاول اختيار مواقع مختلفة لتفادي استقطاب الانتباه غير المرغوب فيه.

تأكّد من أنّ الشخص الذي تقابله مرتاح. يمكنك إرساء بيئة يشعر فيها الشخص بالارتياح حتى إذا قلّت الوسائل. على سبيل المثال، تجنّب الجلوس إلى طرفين مقابلين من الطاولة إذا أنّ هذا الأمر يضفي طابعاً رسمياً قد يشعر الشخص المُقابَل بالرهبة.

التوقيت. لا يجب الإسراع في المقابلات مع الناجين من التعذيب. خذ ما يكفي من الوقت، لاسيما في البداية لبناء الثقة. قد يحتاج بعض الأشخاص المُقابَلين إلى استراحة أو أكثر أثناء المقابلة، أو قد يتعيّن عليك إمضاء المزيد من الوقت وأنت تطمئنهم. ابدأ بالمقابلة في وقت مبكر لكي يتمكّن الشخص من العودة إلى منزله قبل حلول الليل.

التعارف. قبل المباشرة بالمقابلة، عرّف بنفسك وبالمنظّمة التي تمثّلها، بالإضافة إلى الزملاء والمترجمين الفوريين الذين يرافقونك، واشرح لماذا ترغب في التحدّث إلى الشخص. قد يجهل بعض الأشخاص عمل المنظّمات المعنية بحقوق الانسان وبالتالي، خذ الوقت الكافي لتشرح ماذا تفعل بالإضافة إلى الغاية من عملك.

تجنّب إثارة التوقّعات الخاطئة أو غير الواقعية.

- كن واضحاً بشأن ما أنت عليه (محقّق في مجال حقوق الانسان) وما لست عليه. على سبيل المثال، اشرح أنّك لست صحافياً وبالتالي، فلن يتم بثّ المقابلة على الإذاعة أو التلفزيون.
- إذا كنت محامياً من حيث المهنة، قل بوضوح إذا كنت مستعداً (أو إذا كنت في موقع) لمساعدة الناجي رسمياً في إطار أي دعوى قد يرغب في إقامتها، أو إذا كنت توثّق التعذيب بصفتك محقّقاً في مجال حقوق الانسان وتسعى إلى إحلال العدالة بوجه عام.
- قل بوضوح أنكّ لست في موقع يسمح لك بتوفير الأدوية، الأغذية أو السلع المادّية.
- قد يتوقّع بعض الشهود الحصول على مقابل نقدي. أوضح منذ البداية أنّه لا يمكنك أبداً أن تدفع المال لقاء مقابلة، وأنّه لا يمكنك تقديم المال أو المساعدة المادّية. ولكن، لا مانع من أن تسدّد للشاهد بدل انتقال إلى ومن مكان المقابلة.

معظم المقابلات سرّية (مراجعة أعلاه) باستثناء تلك التي تجرى لأغراض دعوى قضائية. اشرح ذلك منذ البداية وأخبر الشخص المُقابَل أنّه وإن كنت تدوّن الملاحظات، فإنّ اسمه لن يظهر في أيّ نصّ يتم نشره وأنّك لن تكشف معلومات تسمح بالتعرّف عليه كمصدر.

اشرح أنّك ستطرح أسئلةً مفصّلة وحسّاسة وفسّر أهمّية هذه الأسئلة لمساعدتك في فهم ما حصل. طمئن الشخص لجهة عدم ضرورة الإجابة على الأسئلة التي لا يريد الإجابة عليها. إذا شعر الشخص بالإرهاق، يمكنه التوقّف لاستراحة عند أي مرحلة من المقابلة. إذا توقّعت أنّ أحد الشهود قد يواجه الصعوبات، من المفيد الاتفاق معه على طريقة تشعره بالاسترخاء وأنت تبدأ المقابلة. هذا ما يسمّى أحياناً بـ"تقنية التثبيت" التي قد تعني أن يتمشّى الشخص في الخارج، أن يجلس بمفرده لفترة من الوقت، أن يمضي بعض الوقت مع صديقه أو طفله، أو أن يشرب الماء. يمكنك بعد ذلك مواصلة المقابلة إذا أو متى كان الشخص مستعداً لذلك.

في الختام، اسأل الشخص إذا كان يوافق على أن تتم مقابلته في هذه الظروف (حتى وإذا سبق ووافق على ذلك قبل مجيئه).

تسجيل المقابلات. غالباً ما تكون تلك الطريقة الأكثر موثوقيةً لحفظ المعلومات وهي مفيدة إذا كنت تنوي استعمال اقتباسات مباشرة في تقرير معيّن. ولكنّها قد لا تناسب جميع الظروف.

- أطلب دائماً الموافقة الصريحة من الشخص المُقابَل قبل تشغيل آلة التسجيل واشرح ماذا ستفعل (وما لن تفعله) بالتسجيل. كأن تقول مثلاً إنّ التسجيل سيحفظ لدى منظّمتك وستستعمله فقط للتحقّق من بعض الوقائع؛ كما أنّك لن تبثّه أو تشاركه مع أشخاص آخرين. إذا بدا لك الشخص مشكّكاً، لا تسجّل المقابلة.
- إذا كنت تنوي استعمال مسجّل للصوت أو هاتف ذكي، تحقّق من نوعية الصوت قبل بدء المقابلة.
- إذا كنت تسجّل المقابلة، لا يمنعك ذلك من تدوين الملاحظات الموجزة لتذكّر النقاط التي ستعود إليها لاحقاً أثناء المقابلة كموضوع تحتاج إلى مزيد من التفاصيل بشأنه.
- تنبّه للاعتبارات الأمنية. حمّل التسجيل واحفظه في مكان آمن، بشكل مشفّر إذا أمكن أو مخبّأً في ملف الموسيقى مثلاً. ما إن تفعل ذلك، امحِ التسجيل من آلة التسجيل أو من هاتفك.
- قد يشعر بعض الناجين من التعذيب بالرهبة إذا تم تسجيلهم. كما قد يعكّر ذلك جو المقابلة ويحوّلها إلى عملية رسمية. إذا بدا الشخص متوتّراً وأنّ آلة التسجيل قد تلجمه، دوّن رؤوس أقلام مفصّلة عوضاً عن ذلك.

المدوّنات الخطّية. إذا اخترت كتابة مدوّنات خطّية عن المقابلة التي تجريها، تأكّد من أنّك تدوّن الأسماء والتواريخ وغيرها من التفاصيل بدقّة. متى أمكن ذلك، دوّن الكلمات التي استخدمها الشخص لدى وصفه لما جرى. سيسمح لك ذلك بسرد الرواية بدقّة وباستعمال صيغة الكلام المباشر في التقرير الذي تعدّه. مثلاً: تعتبر عبارة "كنت عائداً إلى المنزل على دراجتي عندما سمعت أحداً يشتمني" أكثر وقعاً من القول: "كان عائداً إلى المنزل على دراجته عندما سمع أحداً يشتمه."

أسلوب المقابلة. تتعدّد وسائل القيام بالمقابلة، وذلك حسب طبع الشخص المُقابَل واستعداده وأسلوبك الشخصي في المقابلة. يتضمّن دليل أوكوالي الرئيسي نصائح حول هذه النقطة. يتناول هذا القسم بالتحديد المقابلات التي تتعلّق بالتعذيب.

يتعيّن عليك إقامة توازن بين ترك الشخص المُقابَل يتحدّث بحرّية ومقاطعته بلطف متى دعت الحاجة. يستحسن أن تدوّن المسائل التي تحتاج إلى التوضيح أو أسئلة متابعة وأنت تستمع إلى الشخص. قد يستفيض بعض الأشخاص المُقابلين في الكلام، ومن المفيد بالتالي توجيههم بدرجة ما للتأكّد من أنّهم يركّزون على المعلومات الأكثر صلة بالموضوع. إذا شعرت أنّ المقابلة تنحرف عن مسارها، أعد الشخص المُقابَل بحذر إلى الموضوع الرئيسي عبر التعقيب مثلاً على أمر مهم ذكره قبل أن يبتعد عن الموضوع.

يفضّل بعض المحقّقين تنظيم المقابلات حسب الترتيب الزمني. قد يصعب الالتزام بهذه المنهجية بصرامة لاسيما إذا كان الشخص متوتراً بسبب التعذيب. مهما كان أسلوبك في المقابلة، من الضروري أن تبيّن أنّك منصت ومتجاوب. تجنّب المقاطعة بشكل متكرّر أو مفاجئ.

تأكّد من أنّ أسئلتك، لاسيما تلك المتعلّقة بتفاصيل التعذيب، لا تبدو عدائيةً أو تطفّلية. فكثيرون هم الناجون من التعذيب الذين تعرّضوا لاستجوابات صادمة من قبل المسؤولين في القوى الأمنية والذين لا يريدون تذكّر هذه التجربة.

إذا كنت تعمل مع مترجم فوري، اشرح له كيف ستجري المقابلة قبل أن تبدأ بها. سيساعده ذلك في الاضطلاع بدوره بمزيد من الفعالية.

التفاصيل الشخصية. ابدأ بسؤال الشخص المُقابَل عن اسمه الكامل، عمره، وضعه العائلي، مهنته وعنوانه. تعدّ هذه العناصر أساسيةً لأي استخدام في المستقبل، كما أنّها تساهم في بناء العلاقة بين الطرفين قبل طرح أسئلة خاصّة بالتعذيب. يمكنك أن تبدأ بنقاش عام لبضع دقائق لكي يشعر الشخص بالارتياح عبر التحدّث مثلاً عن عائلته، عمله أو منطقة سكنه.

تحديد الترتيب الزمني للأحداث والرواية الكاملة. استهلّ المقابلة بالطلب من الشخص أن يحدّثك عمّا جرى منذ البداية. إذا كان الشخص المُقابَل ناجياً من التعذيب، تكون "البداية" لحظة توقيفه، أو حتى قبل ذلك. على سبيل المثال، من المحتمل أن يكون المسؤولون الرسميون قد هدّدوه، أو قد يكون أفراد عائلته أو أعضاء من جماعته السياسية أو الاجتماعية تعرّضوا للاستهداف في الماضي. إنّ هذه الأحداث مهمّة جداً لفهم سياق التعذيب.

لفهم الرواية كاملةً، يتعيّن عليك طرح أسئلة مفصّلة عن كافّة جوانب ما حصل لإثبات الترتيب الدقيق للأحداث. احرص بشكل خاصّ على التواريخ والأماكن. قد لا يتذكّر الشهود جميع التواريخ، أو قد يتذكّرونها بشكل خاطئ، لاسيما إذا مضى وقت على الحدث. كما قد يصعب عليهم سرد الأحداث بالترتيب الزمني لها. حاول إنعاش ذاكرتهم بإعطائهم نقاطاً مرجعية – مثلاً: هل حصل ذلك قبل "أ" أو "ب" (انتخابات أو أحداث أساسية أخرى، عطل رسمية، مهرجانات دينية، الخ).

الأسئلة الوقائعية عن التعذيب. عليك اكتشاف وقائع أساسية عن التعذيب: ما الذي حصل بالضبط، متى وأين، من فعل ذلك، كيف ولماذا؟

احرص على التمييز بين المعلومات الأوّلية (وهو أمر عاشه الشخص المُقابَل أو شاهده بنفسه)، المعلومات التي تلقّاها من مصادر أخرى والشائعات غير المستندة إلى حقائق. ما لم يكن ذلك واضحاً (مثلاً، شخص يتحدّث عن كيفية تعرّضه للتعذيب)، سيتعين عليك التأكّد من أنّ الشخص المُقابَل شاهد شخصياً أو عاش الحدث الذي يصفه. إذا لم تكن الحالة كذلك، اسأله كيف يعرف أنّ هذا الأمر قد حصل. على سبيل المثال، قد يقول الشخص المُقابَل: "قبل أن يمارس الجيش التعذيب علي، كان قد قتل عدّة أشخاص." كيف يعرف ذلك؟ هل شاهد أو سمع عمليات القتل بنفسه؟ هل رأى جثث المحتجزين؟ هل أخبره أشخاص آخرون عن ذلك؟ إذا كانت الحال كذلك، من وكيف عرف ذلك؟

حتى وإذا كان الشخص المُقابَل يخبر الأحداث بوضوح، قد تضطر إلى طرح أسئلة متابعة. يساعد ذلك في تجزئة بعض التصاريح إلى معلومات أصغر من أجل الحصول على التفاصيل اللازمة. إذا قال الشخص المُقابَل مثلاً: "ضربني الشرطي بعنف"، عليك أن تطرح الأسئلة التالية:

- كم شرطي ضربك؟
- هل ضربوك جميعاً في نفس الوقت؟
- بماذا ضربوك؟
- أين ضربوك (على جسدك)؟ إذا كان الجواب مثلاً "على قدمّي"، اسأل: فقط على قدمّيك أو في مكان آخر؟
- ماذا قالوا وهم يضربونك؟ هذا سؤال مهم جداً لأنّه قد يعكس دافع الجناة.
- كم مرّة ضربوك؟ كم استمرّ الضرب؟
- هل فعلوا بك شيئاً آخر؟
- هل تعرّضت للإصابة؟ هل لديك ندوب؟

إنّ بعض أشكال التعذيب صعبة الوصف. على سبيل المثال، قد يستعمل الجناة أغراضاً لا يعرفها الناجي. أطلب من هذا الأخير وصف هذه الأغراض بأكبر قدر من التفاصيل، بما في ذلك حجمها، شكلها ولونها، وما إذا كانت تشبه أغراضاً تستعمل في العادة. يمكنك أن تطلب من الناجي رسم الغرض بالاستناد إلى ذاكرته.

يحقن بعض الجناة المحتجزين بمواد مجهولة. قد لا يعرف الشخص المُقابَل ما هي المادّة ولكنّه قد يتمكّن من وصف لونها، حجم الإبرة، بالإضافة إلى الآثار الجسدية والعقلية الناتجة عنها.

من نفس المنطلق، قد يجهل بعض المحتجزين مكان احتجازهم أو هوية الشخص الذي قام بتعذيبهم، ولكن قد يتمكّنون من توفير بعض الخيوط، مثلاً:

- ما كان شكل مركز الاحتجاز؟ هل لاحظ أي معالم في الخارج (غابة، تمثال، مجموعة منازل قريبة)؟
- هل كان يحتوي على غرفة أو عدّة غرف؟ ما كانت مساحة الغرفة التي احتجز فيها؟
- ما كان شكل الشخص الذي قام بتعذيبه؟ ماذا كان يرتدي؟ (إنّ وصف الزي مهم لتبيان القوات أو الوحدة التي ينتمي إليها الجاني، بالإضافة إلى رتبته).

غالباً ما يستعمل التعذيب لانتزاع اعتراف أو معلومات أخرى. قد يقول الناجي من التعذيب: "كنت أتألّم كثيراً لدرجة أنّني أخبرتهم ما يريدون سماعه." اسأل الناجي عما قاله بالتحديد تحت تأثير الإكراه وما إذا توقّف التعذيب بعدما تكلّم. إذا أجبر على توقيع إفادة، اسأله إذا تمكّن من قراءة الإفادة وما كان مضمونها.

العنف الجنسي: كن مستعداً لمناقشة تفاصيل ادعاءات الاغتصاب الصادرة عن الشخص المُقابَل. دوّن تفاصيل أي معاملة أخرى قد تشكّل اعتداءً وإهانة جنسيين، مثل التفتيش البدني غير المبرّر، نزع ملابس المحتجز، جعل الأشخاص العريان يطوفون أمام أشخاص آخرين، الإهانات ذات الطابع الجنسي، إجبار الشخص على ممارسة الجنس أو أخذ وضعيات جنسية إيحائية، أو مشاهدة أفلام إباحية.

الوضعيات المجهدة: يشكّل إجبار المحتجز على اعتماد وضعيات مزعجة أو مؤلمة للغاية لفترات طويلة، مثلاً بربط ذراعيه و/أو ساقيه، تقنية تعذيب رائجة. إذا قال أحد الناجين أنّه أجبِر على اعتماد وضعية إجهاد، يمكنك أن تطلب منه إظهار ذلك جسدياً أو القيام برسمة إذا كان باستطاعته ذلك.

الأسئلة المتعلّقة بالتفسير. تسعى بعض الأسئلة إلى فهم فعل التعذيب وإلى وضعه ضمن سياق سياسي أو اجتماعي. غالباً ما تكون هذه الأسئلة مرتبطة بالتصوّر وليس بالواقع، ولكن من شأن التفسير الذي يعطيه الشخص المُقابَل أن يساعدك في فهم سبب حدوث التعذيب ودافع الجناة. مثلاً:

- لماذا تعتقد أنّ الشرطة ألقت القبض عليك؟
- لماذا تم اختيارك أنت وليس شقيقك/ زملاءك/ أعضاء آخرين من حزبك؟
- ماذا تعتقد أنّهم كانوا يقصدون بـ... (إشارة إلى تهديد أو إهانة صدرا خلال التعذيب)؟

ستكون هذه الأسئلة في جميع الحالات تقريباً مفتوحةً مع أجوبة معقدّة. تقضي الغاية باستخلاص المعلومات من دون القيام بالتكهّنات أو توجيه الشخص المُقابل إلى إجابة معيّنة.

الصور. إذا عانى الشخص من إصابات أو ندوب ناتجة عن التعذيب، اسأله إذا كان باستطاعتك التقاط صورة لها. من المفضّل عادةً عدم إظهار وجه الشخص أو أي ملابس أو وشوم تسمح بالتعرّف عليه، الخ. في الصورة لحماية هويته. قد لا يرغب بعض الأشخاص في إظهار إصاباتهم لك إذا كان يعني ذلك خلع بعض ملابسهم، أو قد يرغبون فقط في إظهارها لزميل من الجنس نفسه.

المستندات الداعمة. اسأل الشخص المُقابَل إذا كانت لديه أي مستندات طبّية، قانونية أو مستندات أخرى تتعلّق بقضيته وإذا كان باستطاعتك نسخها. تشمل هذه المستندات الشهادات الطبّية، الوثائق المتعلّقة بتوقيف الشخص واحتجازه (وليس فقط تعذيبه)، مثل التبليغ عن التوقيف أو التهم، الحكم الصادر إثر محاكمة، أو إشعار بإخلاء السبيل.

اختتام المقابلة. عندما تنتهي من طرح جميع أسئلتك، راجع مدوّناتك للتأكّد من أنّك لم تفوّت شيئاً واطلب توضيحات عن أي نقاط إذا كان ذلك ضرورياً.

اسأل الشخص المُقابَل إذا كان يريد إضافة أي شيء أو طرح أي أسئلة. كن مستعداً للإجابة على أسئلة تتعلّق بالغاية من المقابلة حتى وإن شرحت ذلك في البداية، وبما يمكنه أن يتوقّع منك.

إذا اعتبرت أنّ الشخص يحتاج إلى دعم طبّي، نفسي أو إلى أي دعم آخر، اقترح وضعه على اتصال بالمنظّمات المناسبة. راجع الملحق "ب" للحصول على إرشادات بشأن المنظّمات التي تقدّم الدعم إلى الناجين من التعذيب. يشمل ذلك الأطباء المستقلّين أو المنظّمات الطبّية، المعالجين، المنظّمات المعنية بإعادة التأهيل، اللجنة الدولية للصليب الأحمر أو وكالات الأمم المتحدة. من المفيد الاحتفاظ بقائمة بتفاصيل الاتصال بهذه المنظّمات لمشاركتها مع الغير. إذا كان ذلك مناسباً، يمكنك أن تقترح على الشخص أن تضعه على اتصال بهذه المنظّمات أو، في الحالات الطارئة، يمكنك تنظيم الإحالة بنفسك. كما يمكنك سؤال الشخص المُقابَل عن المصير الذي يجب أن يلاقيه الأشخاص الذين عذّبوه برأيه. إذا أجاب أنّه يرغب في أن يساقوا أمام العدالة، يمكنك أن تعطي المعلومات أو النصائح حول السبل الممكن توسّلها من دون إثارة توقّعات غير واقعية لديه. كما يمكنك وضعه على اتصال بمحامين أو بمنظّمات غير حكومية تعمل على إحقاق العدالة.

تبادل تفاصيل الاتصال مع الشخص المُقابَل. فقد تحتاج إلى الاتصال به مجدّداً ويجب أن يتمكّن هو أيضاً من الاتصال بك. أطلب منه إبلاغك إذا واجه مشاكل نتيجة لقائكما. إذا أوشكت على مغادرة المنطقة، أعطه تفاصيل الاتصال بزميل لك أو بجهة اتصال موثوقة موجودة في المنطقة يمكنه مخابرتها.

أخيراً، اسأله إذا كان يستطيع وضعك على اتصال بشهود آخرين في قضيته الخاصّة، بالإضافة إلى أشخاص آخرين يعرفهم تعرّضوا للتعذيب في نفس السياق (محتجزين أو مدّعى عليهم آخرين في محاكمة).

يتضمّن الملحق "أ" قائمةً مرجعية بالمسائل المتعلّقة بمقابلة ناجٍ من التعذيب أو شاهد عليه. هذه القائمة هي بمثابة تذكير لك أثناء المقابلة، وليست استبياناً. لا يتوجّب عليك متابعة ترتيب الأسئلة. كن مرناً لاستيعاب مسائل أخرى غير متوقّعة قد تطرأ أثناء المقابلة.

دراسة الحالة 3: متابعة قضية تعذيب فردية

فيما يلي إفادة وهمية صادرة عن ناجٍ من التعذيب.

اسمي باسل. أبلغ 35 عاماً. أقود سيارة أجرة. أسكن في المدينة "أ".

تعرّضت للتوقيف وللتعذيب عدّة مرّات. لا أعرف لماذا يستمرّون في توقيفي. قبل خمسة أعوام، شاركت في تظاهرة للمعارضة، ولكن منذ ذلك الحين، لم يعد لدي أي نشاط سياسي. ولم أعد حتى أنتمي إلى حزب سياسي.

في إحدى المرّات، ألقوا القبض على شقيقي أيضاً. اتهموه بسرقة سلع من أحد المتاجر. احتجزوه لبضعة أيام، إنّما لم يقوموا بتعذيبه.

في المرّة الأخيرة، كنت أوصل زبوناً إلى مكان عمله عندما أوقفتني الشرطة في الشارع. أخرجوني من السيارة وضربوني بشدّة لدرجة أنّني فقدت الوعي.

عندما استعدت وعي، كنت في غرفة صغيرة مقيّداً بسلاسل إلى الحائط. ضربوني في كل أنحاء جسمي وصرخوا علي. كان الدم يتقاطر مني. فعلوا ذلك عدّة مرّات على مدار عدّة أيام. كان الأمر فظيعاً.

كان هنالك أشخاص آخرون محتجزون في المكان. تحدّثت إلى بعضهم في الأيام التالية. هم أيضاً تعرّضوا للتعذيب. فقد رجل عدّة أسنان. أما آخر فكان لديه شرخ في رأسه.

بعد مرور خمسة أيام، تم إطلاق سراحي وتمكّنت من العودة إلى المنزل. ذهبت إلى المركز الصحّي لأتلقى العلاج لإصاباتي ولكن لم يكن لديهم ما يكفي من الأدوية. لا أزال أتألّم كثيراً وأعاني من صداع شديد.

لم أخبر أحداً بما حصل لي ولكنّني سئمت من أن أُعامَل بهذه الطريقة. ماذا عساي أن أفعل؟ لا عدالة في هذا البلد.

1. ما الأسئلة الإضافية التي قد تطرحها؟
2. هل هناك ثغرات أو تناقضات فادحة في الشهادة؟
3. هل يبدو الشاهد ذو مصداقية؟ وهل تتماشى شهادته مع الأنماط والسياق السائد؟
4. كيف ستقوم بمتابعة المقابلة؟
5. كيف ستستخدم هذه المعلومات؟

فيما يلي بعض الاقتراحات والأسئلة المطروحة عن هذه الإفادة. لا يوجد إجابات صحيحة أو خاطئة.

1. ما هي الأسئلة الإضافية التي قد تطرحها؟

- كم مرّة ألقي القبض عليه وتم تعذيبه في السابق، ومتى؟ (قال "عدّة مرّات" ولكنّه لم يحدّد). استعرض كلّ حلقة خطوةً خطوة بالترتيب الزمني.
- إلى أي حزب سياسي كان ينتمي؟
- أين ومتى تم توقيفه مؤخّراً؟
- أين تم احتجازه وتعذيبه؟ لربما لم يتعرّف على المكان إذا أغمي عليه قبل أن يستعيد وعيه في مركز الاحتجاز، أو هل اكتشف ذلك لاحقاً أو عندما تم الإفراج عنه؟
- من برأيه مارس عليه التعذيب؟ إلى أي مؤسّسة أو مجموعة ينتمون؟ هل يعرف أسماء، رتب أو مناصب أي منهم؟
- ماذا كانوا يصرخون عليه؟
- كيف ضربوه؟ ماذا استعملوا لتعذيبه؟

- كم شخص ضربه؟ هل كانوا نفس الأشخاص لعدّة أيام؟
- لماذا يظنّ أنّه تم توقيفه وتعذيبه؟
- ما الذي أدّى إلى إطلاق سراحه؟ هل اتهم بأي جرم؟ في حال الإيجاب، هل تم إسقاط التهم عنه؟
- لماذا لم يخبر أحداً بما حصل له؟
- هل يمكنه أن يُظهر لك أي إصابات ناتجة عن التعذيب؟
- هل لديه وثائق أو وصفات طبّية من المركز الصحّي؟
- هل لديه وثائق رسمية تتعلّق بتوقيفه وإطلاق سراحه؟
- ذكر محتجزين آخرين قالوا أنّهم تعرّضوا للتعذيب: ماذا قالوا له بالتحديد؟ ما الذي جرى لهم؟ هل يمكنه وصف إصاباتهم ووضعهم الجسدي؟ هل يعرف هوّيتهم؟

2. هل هنالك ثغرات أو تناقضات فادحة في الشهادة؟

- ثمّة غياب للتفسير وللسياق، ما يصعّب فهم سبب تعذيبه. هل من الممكن أنّه يحجب بعض المعلومات؟ حاول تحديد السياق عبر استكشاف الأسباب الممكنة بالاستناد إلى فهمك للوضع. مثلاً، هل أنّ سائقي سيارات الأجرة أو المقيمين في منطقته ينتمون بشكل أساسي إلى مجموعة اثنية محددة؟
- هل أن توقيف شقيقه ذات صلة بقضيته الخاصّة؟

3. هل يبدو الشاهد ذو مصداقية؟ هل تنسجم شهادته مع الأنماط والسياق السائد؟

- ما من سبب مباشر للتشكيك في مصداقيته، ولكن يعتمد الأمر على مدى الدقّة في إجابته على الأسئلة الإضافية وملء الفراغات.
- إذا بقي غامضاً بشأن بعض النقاط، لاسيما التواريخ، الأماكن وأسباب توقيفه وتعذيبه، قد يدفعك هذا الأمر إلى التشكيك بمصداقيته. ولكن، قد تكون قدرته على تذكّر بعض التفاصيل ناتجة عن التعذيب. يمكنك أن توجّهه ببطء عبر التسلسل الزمني للأحداث مرّةً جديدة، خطوةً خطوة، موقعاً تلو الآخر، لترى ما إذا كان يعطي أجوبةً أكثر دقّةً.
- هل يحتمل أن يكون أكثر نشاطاً في المعارضة السياسية ممّا يدّعيه؟ من المفيد طرح أسئلة متابعة حول هذه النقطة.
- يجدر بك التأكيد على بعض جوانب إفادته مقارنةً مع مصادر أخرى (مراجعة ما يلي) قبل تقييم درجة مصداقيته.
- انظر في ما إذا كانت المعلومات منسجمة مع ما تعرفه عن أنماط التعذيب المرتكب في هذا المكان أو من قبل هذه المؤسّسة. هل أنّ روايته نموذجية أو هل هي غير عادية بطريقة ما؟ هل تتناسب مع السياق الأوسع؟

4. كيف ستقوم بمتابعة المقابلة؟

- اسأله إذا كان باستطاعته وضعك على اتصال مع شهود آخرين، لاسيما محتجزين تعرّضوا للتعذيب في المكان نفسه، وأي شهود على توقيفه، كالزبون الذي كان يوصله إلى مكان عمله.

- اقترح عليه استشارة طبيب بشأن ألمه وصداعه المستمرّين وزوّده بتفاصيل الاتصال بالمنظّمات أو العيادات التي تقدّم العلاج والدعم إلى الناجين من التعذيب. تحقّق مسبقاً من توفّر خدمات الدعم لكي تتمكّن من مشاركة التفاصيل المناسبة وإحالته إليها، إذا لزم الأمر.
- قال إنّه سئم من تعرّضه لسوء المعاملة. هل يرغب في أن يُساق الجناة أمام العدالة؟ هل اتخذ أي خطوات في هذا الاتجاه؟

5. كيف ستستخدم المعلومات؟

- عليك التحقّق من المعلومات قبل استعمالها علناً أو ذكرها أمام السلطات. تقضي الخطوة البديهية التالية بمقابلة الأشخاص الآخرين الذين تم احتجازهم في نفس المكان والزمان. إذا تمكّنوا من التأكيد على أجزاء أساسية من إفادته، وما هو أفضل، إضافة المزيد من التفاصيل عليها، سيصبح باستطاعتك إثارة القضية (إذا وافق على ذلك). يمكنك أيضاً مقارنة المعلومات مع أنماط التوقيف والتعذيب التي سبق توثيقها.
- حتى إذا تعذّر عليك التحقّق من جميع التفاصيل، يمكنك استعمال عناصر القضية التي تشبه أنماط التعذيب التي سبق وقمت بتوثيقها.
- إذا رغب الناجي في إقامة دعوى أمام المحاكم، يجب أن تدرس بتأنٍ ما إذا كنت قادراً على دعمه. يعتمد هذا الأمر، من بين أمور أخرى، على قدرتك ومواردك، على تحليلك للمناخ السياسي والقانوني وعلى تقييم أمن الناجي والشهود المحتملين الآخرين.

3.4 طرح الأسئلة الحسّاسة

تستتبع مقابلة ناجٍ من التعذيب طرح أسئلة مفصّلة وشخصية، قد تكتسب أحياناً طابعاً حميماً. لا يمكنك تفادي هذه المواضيع لدى التحقيق في التعذيب، حتى وإن كنت تعرف أنّ العملية قد تكون مؤلمة بالنسبة إليك وإلى الشخص المُقابَل.

من المفيد أن تشرح سبب طرحك لهذه الأسئلة مع الاعتراف بصعوبة هذا الأمر بالنسبة إلى الشخص المُقابَل. كما أسلفنا، يمكنك أن تقول للشخص أنّه باستطاعته التوقّف في أيّ وقت إذا شعر بالتوتّر أو إذا لم يرغب في الإجابة على بعض الأسئلة.

من المهم أن يكون القائم بالمقابلة متعاطفاً. يسمح السلوك الانساني والمهني في آن بإقامة التوازن المناسب بين الحاجة إلى الحصول على المعلومات من جهة واحترام كرامة الشخص المُقابَل من جهة أخرى.

يعدّ بناء العلاقة مع الشخص المُقابَل منذ المراحل الأولى أساسياً لتعرف إلى أي درجة يمكنك الضغط عليه للحصول على المعلومات وكيف ستصوغ اسئلتك. ابدأ بالأسئلة الأقلّ حساسيةً ليشعر الشخص بالارتياح. عندما تصل إلى مرحلة الحديث عن التعذيب، يجب أن تكون قد نلت ثقته. كما ستكون قد كوّنت فكرةً عن استعداده للإجابة عليك ورصدت أي تغييرات في الطريقة التي يجيب فيها. ابحث عن مؤشّرات تدلّ على

الحالة الذهنية للشخص المُقابَل – قد يكون بعضها خفياً جداً (إشاحة النظر، إعطاء أجوبة غامضة، تغيير الموضوع، التشتّت) – واستجب بالاستناد إلى ذلك.

يتفاعل الناجون والشهود الآخرون مع الأسئلة الحسّاسة بشأن التعذيب بطريقة مختلفة. قد يتفادى البعض أسئلةً محدّدة أو قد يجيب عليها بشكل غير مباشر. يمكنك العودة إلى هذه الأسئلة لاحقاً.

قد ينفعل الناجي وهو يصف طريقة تعرّضه للتعذيب. إذا استاء الشخص المُقابَل أو غضب أو اضطرب، يمكنك تعليق المقابلة. بيّن له أنّك تفهم شعوره بالألم لعيش هذه الذكريات مرّةً جديدة وقل له أنّه ليس ملزماً بالمتابعة أو بالحديث عن أمور تصعب عليه كثيراً. في معظم الحالات، ستتمكّن من استئناف المقابلة بعد بضع دقائق.

قد يصعب عليك أحياناً الحفاظ على رباطة جأشك وأنت تستمع إلى روايات عن التعذيب مشفوعة بوصف واقعي ولكن إذا أظهرتَ عواطف كثيرة، سيكون من الصعب مواصلة المقابلة. تجنّب أيضاً رشق الشخص بالأسئلة إذا بدا واضحاً أنّه يواجه الصعوبات خلال المقابلة.

4.4 بعض الاعتبارات الخاصّة لدى مقابلة الناجين من العنف الجنسي مثل التعذيب

يطبّق القسم السابق المتعلّق بطرح الأسئلة الحسّاسة بشكل خاصّ عند مقابلة الناجين من العنف الجنسي. يثير هذا القسم بعض النقاط الأساسية للتأكّد من أنّ المقابلة التي تجريها لا تتسبّب بضرر إضافي.

يجب أن تقرّر من هو الشخص الأفضل للقيام بهذه المقابلات. ترتاح ناجيات عديدات من العنف الجنسي أكثر لدى التحدّث مع امرأة وعليه، اختر امرأة إذا أمكن ذلك. من نفس المنطلق، اختر امرأة للقيام بالترجمة الفورية إذا احتجت إلى الترجمة.

يسري المبدأ نفسه عند مقابلة الناجين الرجال من العنف الجنسي حتى وإن فضّل البعض أن يُقابَلون من قبل امرأة. من المحبّذ أن يكون في فريقك رجل وامرأة وأن تسأل الناجي مع من يفضّل التحدّث.

وإن وافق الناجي على أن يُقابَل، قد تكون اللحظة التي يبدأ فيها بالحديث عن العنف الجنسي صعبةً. فقد يجهش بالبكاء أو قد يلوذ بالصمت. كما أسلفنا، اعطِه الوقت الكافي ليستعيد هدوءه، أعرض عليه استراحة وتأكّد من أنّه لا يشعر بالانزعاج لإظهار عواطفه. استأنف المقابلة متى أصبح جاهزاً.

المصطلحات المستعملة. يتردّد بعض الناجين من العنف الجنسي في استعمال مصطلحات صريحة لوصف ما حصل لهم وذلك بسبب العار، الإحراج أو المحرّمات الثقافية. يعتبر العنف الجنسي ضدّ الرجال بشكل خاصّ من المحرّمات في بلدان كثير. بالتالي، قد يتحدّث الناجون بالعموميات أو باستعمال عبارات ملطّفة.

قد تضطر إلى إقناع الشخص بوصف ما جرى بمزيد من التفاصيل. قد تكون تلك إحدى الحالات النادرة جداً التي يكون فيها من المقبول الإيحاء إلى الشخص المُقابَل بما قد حصل وذلك بأكبر عناية ممكنة، ولكن من

دون أن تنسب إليه كلمات لم يتفوّه بها. يمكنك أن تسأل ما إذا حصل أمر يكتسب طابعاً جنسياً ومن ثم، تقوم بتضييق نطاق الأسئلة أكثر.

يقتصر فهم العديد من الأشخاص للعنف الجنسي على أنّه الاغتصاب أو محاولة الاغتصاب. بالتالي، من المستحسن تفادي هذه الكلمة ذات الطابع العام واستعمال عوضاً عن ذلك كلمات محدّدة لوصف أفعال محدّدة. فالكثير من الأفعال الأخرى مثل ضرب الأعضاء التناسلية، الإكراه على التعرّي أو الإذلال والإهانات ذات الطابع الجنسي تشكّل أيضاً عنفاً جنسياً كوجه من أوجه التعذيب. بالإضافة إلى ذلك، ينبغي توثيق التهديدات أو الإهانات ذات الطبيعة الجنسية الموجّهة إلى الشخص أو إلى أقربائه.

يعدّ طرح الأسئلة عن العنف الجنسي موضوعاً شائكاً وذلك بالنسبة إلى القائم بالمقابلة والشخص المُقابَل على حد سواء وعليك التحلّي بالصبر في هذا الصدد. إذا كان الناجي، بعد محاولة أو محاولتين، لا يزال غير مستعدّ لوصف ما حصل، واصل ما تبقى من المقابلة. من شأن الأجوبة على الأسئلة الأخرى أن تعطيك بعض الخيوط، كأن يتحدّث الناجي عن مشاكل صحّية عانى منها نتيجةً للعنف الجنسي.

إذا انغلق الناجي على نفسه ورفض التحدّث عن تجربته، لا تصرّ عليه.

تكتسب **السرّية وعدم الكشف عن الهوية** أهمّيةً خاصّة في حالات العنف الجنسي. احرص أن تشرح للشخص المُقابَل أنّك لن تنشر أو تبثّ اسمه، أو صورته أو أي تفاصيل أخرى تسمح بالتعرّف عليه. إذا التقطت صورةً أو سجّلت جزءاً من المقابلة، بموافقة الشخص، اشرح له أنّك ستخفي وجهه وتشوّه صوته. تشمل التقنيات الرائجة مقابلة الناجين وهم يديرون ظهرهم إلى آلة التصوير أو وهم متواجدون في شبه ظلمة.

5.4 جمع المعلومات عن الانتهاكات الأخرى لحقوق الانسان

غالباً ما يترافق التعذيب بانتهاكات أخرى لا بدّ أيضاً من توثيقها قدر المستطاع:

- التوقيف والاحتجاز التعسّفيان
- تعذيب أو إساءة معاملة المحتجزين الآخرين
- شروط الاحتجاز (بما في ذلك المساحة/الاكتظاظ، الحصول على الغذاء، المياه وخدمات النظافة، الحصول على الرعاية الطبّية، الوصول إلى محامٍ، الزيارات)
- الوفاة في الاحتجاز، على الأرجح بسبب التعذيب
- إعدام المحتجزين خارج نطاق القانون
- اختفاء المحتجزين (لاسيما من مراكز الاحتجاز السرّية حيث تعرّض الأشخاص للتعذيب)
- المحاكمات غير العادلة، لاسيما إذا كان المدّعى عليهم مدانين على أساس المعلومات المنتزعة تحت وطأة التعذيب وإذا لم يأمر القضاة بالتحقيق في ادعاءات التعذيب الصادرة عن المدّعى عليهم.

↪ *مراجعة دليل المحاكمات العادلة الصادر عن منظّمة العفو الدولية:* https://www.amnesty.org/en/documents/pol30/002/2014/ar/

قد تساهم المستويات المتعدّدة من انتهاك ما في تفاقم المستويات الأخرى وتعزّزها. على سبيل المثال، قد يشكّل التمييز عاملاً فيما يتعلّق بالشخص الخاضع للتعذيب وقد تثني الوصمة المرتبطة بالعنف الجنسي الناجين عن الاستحصال على علاج طبّي.

حاول دوماً جمع أكبر قدر ممكن من التفاصيل بشأن هذه الانتهاكات الأخرى. يسمح هذا الأمر بتدعيم قضيتك وبوضعها ضمن إطارها وبتوثيق الأنماط لدى مقابلة أشخاص متعدّدين. تقضي الطريقة الأسهل للتأكّد من أنّك لم تفوّت أي معلومات أخرى بالطلب من الأشخاص المُقابَلين سرد تسلسل الأحداث منذ البداية (الرجاء مراجعة القسم 2.4).

6.4 المتابعة بعد المقابلة الأوّلية

هل أنّ المعلومات قاطعة؟ بعد انتهاء المقابلة، راجع مدوّناتك أو استمع إلى تسجيلك وانظر في المعلومات الأخرى المتوفّرة حول القضية. قم بخطوة إلى الوراء وقيّم المعلومات التي جمعتها بموضوعية. هل تكفي هذه المعلومات للقول بشكل أكيد بأنّ الشخص تعرّض للتعذيب؟ هل هنالك ثغرات أو تناقضات؟ قد تستنتج بأنّك بحاجة إلى معاودة الاتصال بالشخص لتطلب منه معلومات إضافية، نسخاً عن مستندات أو صور، تحديثاً عن قضيته، أو تفاصيل الاتصال بالشهود الآخرين أو الناجين من العنف.

الأمن. اتصل بالشخص بعد انتهاء المقابلة للتأكّد من أنّه بأمان. إذا كان لديك سبب للقلق بشأن أمنه، يمكنك الاتصال به كلّ بضعة أيام بعد المقابلة. كما أنّ البقاء على اتصال مع الشخص هو مصدر طمأنينة لهذا الأخير. للمزيد من الإرشادات، الرجاء مراجعة الفصل 6 بشأن الأمن.

7.4 التعامل مع أثر التعذيب

على الناجين والشهود الآخرين. قد يحدث التعذيب مشاكل نفسية وعاطفية على المدى البعيد، بالإضافة إلى إصابات جسدية، ندوب أو عجز. قد لا تكون هذه الآثار واضحة بشكل فوري عندما تلتقي بالناجين حيث قد لا تبدو على البعض آثار مرئية للتعذيب؛ أما الآخرون فقد يحافظون على هدوئهم ويتجنّبون إظهار مشاعرهم. لا يعني هذا الأمر أنّهم لا يواجهون الصعوبات.

بالإضافة إلى النصائح بشأن طريقة طرح الأسئلة الحسّاسة لتجنّب إعادة الصدمة لدى الشهود أثناء المقابلة، يمكن اتخاذ تدبير احتياطي آخر يقضي بمحاولة الحدّ من عدد الأشخاص الآخرين الذين يقابلونهم. قد يكون الإدلاء بشهادات متكرّرة صعباً بالنسبة إلى الناجين من التعذيب. كما قد يعرّضهم ذلك بشكل متزايد إلى خطر الانتقام. على سبيل المثال، قد يطلب منك الصحافيون أو المدافعون الآخرون عن حقوق الانسان تفاصيل الاتصال بالناجين من التعذيب. فكّر بتأنٍ قبل إعطائهم تفاصيل الاتصال بشخص يعاني من توتّر كبير ولا تعطِ أبداً هذه التفاصيل من دون أن تسأل الشخص؛ تأكّد من أنّه لا يشعر بأنّه مجبر على القبول بمقابلة أخرى.

إذا اعتقدت أنّ أحد الناجين من التعذيب يحتاج إلى مساعدة أخصّائي (سواء طلبها أم لا)، أعرض عليه وضعه على اتصال بالمنظّمات المناسبة (مراجعة الملحق "ب"). كن مستعداً لمواجهة بعض التردّد: وإن كان

فحتى في حال وجود أطباء ومستشارون مستقلّون في البلد، فقد يتردّد الناجي من التعذيب في منحهم ثقته. في حالات قصوى، يقرّر بعض الناجين عدم الحصول على علاج طبّي لإصابات خطيرة لحقت بهم خوفاً من أن يكون الطاقم الطبّي مقرّباً من الحكومة.

لهذا السبب، من المفيد التحضير للمقابلات عبر تحديد بشكل مسبق الهياكل الطبّية والنفسية والهياكل الأخرى المتوفّرة، بالإضافة إلى نوع الدعم الذي تقدّمه وما إذا أمكن الوثوق بها لجهة الكتمان. أطلب من جهات الاتصال المقرّبة منك مثل المنظّمات الأخرى المعنية بحقوق الانسان أو المنظّمات غير الحكومية الإنسانية، المنظّمات النسائية أو موظّفي الأمم المتحدة إعطاءك التوصيات بشأن المنظّمات التي تحترم سرّية الناجين.

لا تتوفر في جميع الدول منظّمات توفّر خدمات إعادة التأهيل المتخصّصة لضحايا التعذيب. في حالات استثنائية، قد تنجح في إرسال أحد الناجين من العنف إلى بلد آخر، لربما بمساعدة منظّمة دولية، ولكنّ هذا الأمر يتطلّب موارداً وقدرةً على السفر وترتيبات لوجستية معقدّة. لا ترفع سقف توقّعات الناجين ولا تقطع وعوداً يتعذّر عليك الوفاء بها.

عليك، فيما يتعلق بك: غالباً ما يهمل المحقّقون في مجال حقوق الانسان حاجاتهم الخاصّة وهم يسعون إلى دعم ومساعدة الناجين من العنف والانتهاكات الأخرى.

مهما كانت قدرتك على التحمّل، ستتأثّر لا محالة بالاستماع إلى روايات التعذيب الكثيرة وإلى غيرها من الأعمال الوحشية. يمكنك أن تحافظ على مسافة عاطفية بينك وبين ما يقال خلال المقابلة ولكن يجدر بك مواصلة العمل على المعلومات لاحقاً ومراجعة التفاصيل بشكل متكرّر.

يواجه كلّ شخص تقريباً اختبر هذا النوع من المهام ردود فعل سلبية، ضغطاً نفسياً ولحظات ضعف، لاسيما لدى التعامل مع قضايا التعذيب وهو فعل يرمي إلى إلحاق الألم والمعاناة. هذا أمر طبيعي ولا يجب أن يشكّل مصدر ذنب أو عار بالنسبة إليك.

لا تتجاهل الأثر المتأتي عن هذا العمل. فإذا لم تتخذ إجراءات لحماية نفسك، لن تعرّض رفاهك الشخصي للخطر فحسب، وإنّما أيضاً قدرتك على العمل على موضوع التعذيب بشكل فعّال. قد يحملك الضغط النفسي والعمل المفرط إلى اتخاذ قرارات خاطئة أو إلى التصرّف بتهوّر من دون أخذ الوقت لاستباق العواقب.

لكلّ محقّق في مجال حقوق الانسان استراتيجيات التأقلم الخاصّة به ويطوّر تقنيّاته الخاصّة التي تشمل التعليمات التالية:

- اعتمد وتيرةً مقبولة خلال التحقيقات. خصّص الوقت لأخذ استراحات بين المقابلات. حاول عدم التخطيط لمقابلات متعاقبة حول التعذيب على مدى عدّة أيام متتالية.
- تحدّث إلى زملاء تثق بهم بشأن قضايا تعتبرها مؤلمة. من المفيد جداً العمل ضمن فريق ومناقشة المسائل مع الأشخاص الذين يقومون بنفس نوع العمل إذ يمكّنك هذا الأمر من إيجاد حلول عملية لبعض المشاكل بصورة مشتركة.

- إنّ المحقّقين في مجال حقوق الانسان مشهورون لعملهم لساعات طويلة، ولكن حاول تخصيص بعض الوقت للاسترخاء أو للأنشطة الترفيهية غير المرتبطة بعملك.
- إذا شعرت أنّك مغمور أو مكتئب، خذ إجازة، تحدّث إلى أصدقاء أو إلى أفراد عائلتك، أو اذهب إلى مستشار أو معالج مهنيين. لا تتجاهل هذه المشاعر.
- إذا لاحظت أنّك بدأت تُعنى شخصياً بشكل مفرط في قضية معيّنة، عد خطوةً إلى الوراء. يمكنك أن تطلب من أحد الزملاء تولّي القضية عنك.
- إذا استعنت بمترجمين فوريين، فكّر أيضاً في رفاههم، إذ قد يواجهون نفس الآثار التي تعاني منها، ولربما بمزيد من الحدّة كونهم يتحدّثون مباشرةً إلى الشخص المُقابَل بلغتهم. احرص على إعطائهم فترات استراحة وكن متوفّراً للتحدّث إليهم لاحقاً.

الفصل 5

استعمال المواد السمعية البصرية

تم التطرق لاستخدام المواد السمعية والبصرية بشكل موسع في كتاب أوكوالي الرئيسي. تركّز النصيحة أدناه بشكل خاصّ على استعمال المواد السمعية البصرية في التحقيقات التي تتناول التعذيب.

1.5 استعمال آلة التصوير والهاتف الذكي بشكل آمن

سيتسنّى للعديد من المحقّقين في مجال حقوق الانسان استعمال هاتف ذكي لتوثيق بعض جوانب التعذيب وسوء المعاملة، مثلاً عبر التقاط الصور أو الفيديوهات أو القيام بالتسجيلات الصوتية. ولكن، الحذر مطلوب كي لا تعرّض نفسك والغير لخطر يمكن تفاديه.

- يمكنك التقاط صور للناجين من التعذيب أو لإصاباتهم ولكن احرص دوماً على طلب الإذن منهم أولاً. إذا كانوا يشعرون بالصدمة أو بالتوتّر، خذ الوقت الكافي للتأكّد من أنّهم يعطون إذنهم بشكل طوعي وواعٍ. من نفس المنطلق، لا تقم بتسجيلات سمعية أو بتسجيلات فيديو للمقابلات من دون موافقة (مراجعة الفصل 4).
- لا تظهر بعض الإصابات أو الندوب الناتجة عن التعذيب بوضوح على الصور. إنّما يبقى من المفيد تصويرها، ولكن إذا كنت تجري مقابلةً مع شخص بعد مرور عدّة أشهر على الحوادث، يمكنك أن تسأله ما إذا كانت لديه صور حديثة تلتقط الإصابات بوضوح أكبر.
- يمكنك استعمال هاتفك لتصوير الأماكن التي تعرّض فيها المحتجزون للتعذيب أو المناطق المحيطة بها، وإنّما فقط إذا سمح الوضع الأمني بذلك. تبدي حكومات عديدة حساسيةً قصوى تجاه الأشخاص الذين يلتقطون الصور أو الذين يسجّلون الفيديوهات، حتى في الأماكن العامّة، وبالتالي، عليك التحقّق من البيئة بدقّة. حتى وإن بدت البيئة آمنة، التقط الصور والفيديوهات بتكتّم وبسرعة، مثلاً من داخل سيارة.
- لا تحتفظ بصور أو فيديوهات حسّاسةً في هاتفك، حتى لفترة قصيرة، فقد تقع بسهولة بين أيادٍ غير مناسبة. احتفظ بها في مكان آمن بأسرع وقت ومن ثم، امحها من هاتفك.

يمكن أيضاً استعمال الهواتف لتصوير الوثائق متى لم تكن آلة تصوير المستندات أو الماسح الضوئي متوفّرين. يمكنك تنزيل تطبيقات المسح الضوئي المجّانية (مثل Adobe) على هاتفك وذلك لمسح الوثائق الكبيرة.

إذا كنت تتوقّع استعمال الصور، التسجيلات الصوتية أو الفيديوهات بشكل كبير، راجع الإرشادات المفضّلة المتوفّرة في دليل *أوكوالي* الكتاب الرئيسي والإرشادات المتعلّقة بالأمن الرقمي في القسم 3.6 من هذا الدليل. فيما يلي بعض النصائح السريعة:

- ما إن تلتقط الصورة أو تجري التسجيل، ارسلهما إلى نفسك بالبريد الإلكتروني أو إلى جهة اتصال موثوقة باستعمال نظام آمن ومشفّر واحرص على محوهما من هاتفك.

- احفظ فوراً الصور والتسجيلات السمعية أو الفيديوهات في ملّف آمن ومشفّر ومحمي بكلمة مرور تحت اسم لا صلة له بالموضوع.

2.5 التعامل مع المواد السمعية البصرية التي وفّرها الغير

تشكّل وسائل التواصل الاجتماعي بالإضافة إلى وسائل الإعلام التقليدية أدواتٍ قويّة للتوعية على التعذيب، حيث تُنشر أحياناً صور وفيديوهات صادمة على وسائل التواصل الاجتماعي. تتصرّف بعض المصادر بحسن نية، في حين أنّ المصادر الأخرى قد تنشر المواد غير المنسوبة إلى مصدر معيّن لخدمة أغراضها الخاصّة وقد تلجأ إلى الإثارة أو إلى التشويه فيما يتعلّق برواية معيّنة من دون احترام كرامة الأشخاص المعنيين.

إذا رغبت في استنساخ بعض هذه المواد لإضافتها إلى استنتاجاتك الخاصّة، تحقّق أوّلاً من مصدر الصور. غالباً ما يتم التلاعب بالصور أو اللقطات المنشورة أو المعاد نشرها على وسائل التواصل الاجتماعي والمنصّات الأخرى أو تعديلها أو تلفيقها. في أحيان كثيرة، يأخذ المستخدمون الأفراد والمواقع الإلكترونية الصور أو اللقطات العائدة إلى أشخاص آخرين وينشرونها كما ولو كانت خاصّتهم من دون نسبها إلى المصدر الرئيسي، أو يعيدون نشر المعلومات أو الصور التي يفترض المستخدمون الآخرون عن خطأ أنّها أصلية. إذا لم يتمكّن الشخص الذي نشر صورةً يدّعي فيها توثيق الإصابات التي لحقت بشخص آخر بسبب التعذيب من أن يحدّد لك مصدر الصورة، فلا تستعملها. اطرح نفس الأسئلة إذا أعطاك أحدهم صورةً مطبوعة وتأكّد من أين استحصل عليها.

يمكنك التحقّق من عدّة أمور:

- قد لا تبيّن الصور التي يُزعَم أنّها تُظهر الإصابات اللاحقة بشخص ما أو لقطة فيديو تظهر شخصاً وهو يتعرّض للضرب وجه الناجي وعليه، لا يسعك التأكّد ممّا إذا كان هذا الشخص نفسه. في حال كنت على تواصل مع هذا الشخص، شاركه الصورة أو الفيديو واسأله أين ومتى تم التقاطهما.
- قد يكون من الأصعب التحقّق من صحّة التسجيلات الصوتية، كتلك العائدة مثلاً إلى محتجز مزعوم أو محتجز سابق يتحدّث عن التعذيب الذي تعرّض له، بما أنّك قد لا تتعرّف على صوت الشخص. إذا تعلّق الأمر بشخص معروف كرجل سياسي، يمكنك مقارنة الصوت في التسجيل مع صوت الشخص في المقابلات الصحفية المتوفّرة على الانترنت.
- ينشر بعض الأشخاص فيديوهات عن التعذيب على وسائل التواصل الاجتماعي لفضح بعض الجناة المحتملين أو نزع المصداقية عن إدارات حكومية محدّدة. أما البعض الآخر فيسعى بدوافع صادقة تتمثّل بوضع حدّ للتعذيب مثل حرّاس السجون الذين يعترضون على ممارسة التعذيب ويصوّرون الأحداث بشكل سرّي على هواتفهم. تشكّل هذه اللقطات دليلاً حاسماً لتبيان التعذيب الممارس ولكن عليك التحقّق من صحّته. بالإضافة إلى خطر ارتكاب خطأ، قد تواجه خطر الملاحقة بتهمة التشهير من قبل الجاني المزعوم.
- قد تكون بعض الصور أو الفيديوهات مزيّفة أو قد لا تظهر ما تدّعي إظهاره. على سبيل المثال، قد تكون اللقطة مأخوذة بتاريخ مختلف أو في مكان مختلف، لا بل في بلد مختلف، أو قد تبيّن شخصاً

مختلفاً عن ذلك الذي تدّعي إظهاره. يمكنك إجراء عمليات تحقّق بسيطة بنفسك كالتأكّد من مطابقة الصور والصوت في فيديو معيّن. بالإضافة إلى ذلك، تم تطوير بعض التقنيات للتأكّد من صحّة اللقطات. حتى وإن لم تمتلك وصولاً إليها، يمكنك إجراء بحث مجّاني على الانترنت (من خلال Google Reverse Image Search مثلاً) لتتأكّد ممّا إذا نُشِرت صورة معيّنة قبل ذلك على الانترنت ولتبحث عن صور مماثلة لأغراض المقارنة. على سبيل المثال، قد تكتشف أنّ إحدى الفيديوهات التي تدّعي إظهار شخص تعرّض للتعذيب قبل بضعة أيام كانت منشورة على الإنترنت قبل عام من الوقت والتُقِطت في منطقة أخرى أو في بلد آخر. كما يمكنك مراجعة البيانات الوصفية، أي المعلومات المضمّنة في صورة أو في فيديو والتي تبيّن أين ومتى تم التقاطها. للحصول على نصائح حول طريقة القيام بذلك، يمكنك مراجعة القسم 4.8 من الدليل الرئيسي اوكوالي أو الموارد الأخرى المذكورة في الملحق "ج".

بإيجاز، إذا لاحظت أمراً غريباً في صورة أو في تسجيل صوتي أو في لقطة ما، شكّك في الصورة أو التسجيل الصوتي أو اللقطة وتحقّق من مصدرها. إذا كنت متأكّداً من أنّها أصلية، يفترض بك أيضاً التأكّد من أنّها تنسجم مع المعايير الأخلاقية التي تطبّقها، أي أنّ الناجي وافق مثلاً على أن يتم استعمالها علناً. قد تُدهَش لعدد الحالات التي لا ينطبق فيها هذا الأمر. إذا رغبت في استعمال الصورة أو اللقطة، عليك أيضاً الحصول على موافقة الشخص الذي يمتلكها.

الفصل 6

الأمن

يوفّر هذا الفصل بعض الأفكار الموجزة حول كيفية حماية نفسك والآخرين لدى التحقيق في أعمال التعذيب. للمزيد من التوجيهات المفضّلة بهذا الخصوص، الرجاء العودة إلى الدليل الرئيسي وإلى المراجع المذكورة في الملحق "ج".

1.6 أمن الناجين والشهود الآخرين

يكتسب أمن الناجين من التعذيب والشهود الآخرين أهمّيةً بالغة متى كنت تحقّق في التعذيب؛ يرد تفصيل للممارسات الجيّدة في الفصل 4. مهما بدا لك أنّ إفادة الشاهد مهمّة، لا يجب أن تعرّضه للمخاطر التي يمكن تفاديها.

درج المسؤولون الأمنيون على تهديد المحتجزين قُبَيل الإفراج عنهم وعلى تحذيرهم من مغبّة التحدّث عمّا حصل لهم. يكون المحتجزون السابقون الذين تعرّضوا للتعذيب في حالة من الضعف خلال الفترة التي تلي الإفراج عنهم مباشرةً، وقد يخضعون لمراقبة مكثّفة.

تقييم النتائج الأمنية لكلّ ظرف، حالةً، وعند كلّ مرحلة:

- **قبل المقابلة.** يجب أن تخطّط بتأنٍ للاتصال الأوّل الذي ستجريه من دون أن يغيب عن بالك أنّ الناجي قد يكون قيد المراقبة في حال تم الإفراج عنه مؤخّراً. يمكنك أن تطلب نصيحةً من أحد أصدقاء أو أقرباء الناجي بشأن أفضل طريقة للاتصال بالشخص. قد يكون أكثر أماناً إعداد المقابلة من خلال وسيط عوضاً عن الاتصال بالشخص مباشرةً إلا إذا كنت تعرفه. يعدّ اختيار مكان المقابلة أساسياً. إذا لم تكن الظروف مؤاتيةً أو إذا تعدّدت الأسئلة التي لم تلقى جواباً عن الأمن، قم بإرجاء المقابلة، أو حتى الاتصال الأوّل.
- **خلال المقابلة.** احرص على السرّية والخصوصية. ابقَ متيقظاً طيلة مدّة المقابلة، حتى وإذا اخترت موقعاً يبدو آمناً.
- **بعد المقابلة.** تأكّد من أنّ الشاهد يمكنه العودة إلى منزله بأمان؛ يمكنك أن تعرض عليه تغطية كلفة تنقلّه، لاسيما إذا كانت رحلته طويلة. لدواعي الحذر، من المستحسن ألا تُشاهَد وأنت تغادر مكان المقابلة مع الشهود أو وأنت ترافقهم إلى المنزل. يمكنك أن تعرض عليهم مغادرة المكان قبلك. حاول البقاء على اتصال بهم بعد المقابلة للتأكّد من أنّهم لم يواجهوا أي مشاكل. لا يستبعد أن يتعرّض الناجون من التعذيب والشهود إلى التهديد والاستجواب أو التوقيف من قبل السلطات بعد تحدّثهم إلى المنظّمات المعنية بحقوق الانسان.
- **في المواد المنشورة، الإعلام وأنشطة المناصرة.** يجب أن يشكّل أمن الشهود أولويةً لدى صياغة التقارير أو المواد الأخرى المعدّة للنشر: هل يمكن التعرّف على الناجي أو على الشهود حتى وإن لم تذكر أسماءهم؟ كيف يمكنك إخفاء هويّتهم لضمان عدم تمكّن السلطات من التعرّف عليه؟

قد يرغب بعض الناجين من التعذيب في أن تتم تسميتهم في التقرير، ولكن من المستحسن توخّي الحذر وعدم الكشف عن هوّيتهم. تقضي مسؤوليتك بالقيام بكلّ ما هو ممكن لضمان عدم تعرّض الأشخاص

الذين تقابلهم للإساءة. بالطبع، قد يختار الناجي التكلّم علناً، بغضّ النظر عن تقريرك؛ فهذا قراره وهذه مسؤوليته.

في حال وجود تحقيق رسمي أو قضية وشيكة أو جارية كمحاكمة رجل شرطة لأعمال تعذيب مزعومة، يجب أن تبقى متيقّظاً بشكل خاصّ لجهة أي تهديدات بحقّ الناجين من التعذيب أو الشهود الآخرين الذين هم على استعداد للإدلاء بشهادتهم.

2.6 أمن المحقّقين في مجال حقوق الانسان

لا تغفل أمنك الخاصّ. وهو مرتبط بشكل وثيق بأمن جهات الاتصال خاصّتك وبأمن الناجين من التعذيب والشهود. إذا أهملت أمنك الخاصّ أو أمن معلوماتك، فقد يؤثّر ذلك مباشرةً على أمن الغير. إذا حميت نفسك، يمكنك حماية الشهود بشكل أفضل.

لا يستبعد أن يتعرّض المحقّقون في مجال حقوق الانسان الذين يوثّقون أعمال التعذيب إلى التوقيف. وقد يحاول الموظّفون الرسميون اعتراض أو حجز معلوماتك، أو هاتفك أو حاسوبك ليتحقّقوا من الأمور التي تعرفها ومن الأشخاص الذين تتحدّث إليهم ويلحقوا بك الأذى.

قد تواجه النساء المحقّقات في مجال حقوق الانسان مخاطر كبرى، بما في ذلك الاعتداء الجنسي، التهديدات والإهانات، بالإضافة إلى التمييز والتحيّز، وذلك من الشهود والموظّفين الرسميين الذين يسعَين إلى التأثير عليهم على حدّ سواء. في بعض السياقات، قد يتعرّضن أيضاً إلى تهديدات شخصية أو ضدّ عائلتهن. كن مدركاً للمخاطر الإضافية واتخذ تدابيراً إضافية لدعم وحماية الزميلات.

3.6 أمن المعلومات والمواد الرقمية وغيرها

يناقش الفصل 5 أمن المواد السمعية البصرية واستعمال الهواتف الذكية. ويتضمّن الدليل الرئيسي اوكوالي توجيهات كاملة.

بعض التذكيرات المقتضبة:

- لا تترك أبداً نسخاً ورقية عن المقابلات التي تتناول التعذيب أو الأدلّة الوثائقية أو المادّية، أو أي معلومات حسّاسة أخرى في المكاتب، الفنادق أو أي مواقع عامّة أو شبه عامّة أخرى. كن حذراً بشكل خاصّ فيما يتعلّق بالمستندات التي تحتوي على أسماء أو صور الناجين والشهود، أو أي مسودات غير منشورة عن منشوراتك الخاصّة بشأن التعذيب.
- تنطبق المحاذير نفسها على المعلومات الرقمية: تجنّب ترك حاسوبك من دون حراسة، حتى لفترة قصيرة، ولا تترك الملفّات مفتوحةً. احرص على حماية جميع ملفّاتك باستعمال كلمات المرور وغيّرها بشكل منتظم. اختر أسماءً للمستندات والملفّات تكون بعيدةً كلّ البعد عن المحتوى. لا تستعمل أبداً كلمات مثل "التعذيب" أو أسماء الأشخاص عندما تسمّي المستندات أو الملفات.

- احفظ المستندات والصور والمواد الحسّاسة الأخرى على قرص صلب من نوع USB مشفّر. من الأسهل بكثير إخفاء قرص الـUSB مقارنة بالحاسوب. ولكن، حتى قرص الـUSB قد يُسرَق أو يضيع. وبالتالي، تأكّد من أنّك تحتفظ بنسخة احتياطية عن جميع المعلومات الهامّة.
- كلّما أمكن ذلك، شفّر الرسائل الموجّهة عبر البريد الإلكتروني. كقاعدة عامّة، تعدّ الرسائل غير المشفّرة الموجّهة عبر البريد الإلكتروني غير أمنة. من الممكن فتح حساب بريد إلكتروني مجّاني يشفّر بشكل تلقائي جميع الرسائل المتبادلة مع مورّدين مثل Proton أو Tutanota. هذا آمن فقط إذا كان للأشخاص الذين تتواصل معهم حساب مع المورّد نفسه.
- يمكنك استعمال أسماء رمزية أو أسماء مستعارة لجميع الناجين والشهود كما وللجناة الأساسيين وذلك في مدوّناتك الخاصّة بالمقابلة وقوائم الاتصال.
- لا تترك هاتفك أبداً من دون مراقبة، حتى لدقائق قليلة.
- حاول استعمال تطبيقات مثل Signal التي تسمح بمحو الرسائل تلقائياً. للحصول على حدّ أقصى من الأمن وعلى تشفير من طرف إلى طرف، تأكّد من أنّ الشخص الذي تتواصل معه يستخدم نفس التطبيق الذي تستعمله أنت. بتاريخ إعداد هذا الدليل، يعدّ Signal أحد أكثر التطبيقات أماناً، إلا أنّ التطبيقات الجديدة تبصر النور بشكل مستمرّ وبالتالي، احرص على الحصول على نصائح محدّثة في هذا المجال.
- احرص على محو الرسائل النصّية (SMS) والرسائل الموجّهة عبر واتساب و Signal أو أي رسائل أخرى موجّهة إلى ومن الناجين من التعذيب وغيرهم من جهات الاتصال الحسّاسة فور قيامك بإرسالها أو تلقّيها بحيث لا يبقى أي أثر مرئي لهذه الرسائل على هاتفك.
- أطلب من الناجين من التعذيب محو جميع الرسائل التي أرسلوها إليك وتلقّوها منك على هواتفهم بعد قراءتها أو إرسالها. ذكّرهم باستمرار بالقيام بذلك لأنّهم قد ينسون هذا الأمر.
- احتفظ بنسخة أو بعدّة نسخ احتياطية عن المعلومات المهمّة الموجودة في رسائل واتساب أو في الرسائل النصّية قبل محوها. يمكنك إرسال المعلومات عبر البريد الإلكتروني إلى نفسك أو إلى زميل تثق به.
- قم بتصوير أو بمسح ضوئي للوثائق المهمّة المتوفّرة على نسخ ورقية فقط واحفظها في الحاسوب. يمكنك إتلاف النسخ الورقية، إلا إذا كانت نسخاً أصلية، فيتعيّن عليك في هذه الحالة الاحتفاظ بها في مكان آمن. إذا كان مستوى الرقابة في بلدك يقتضي ذلك، يمكنك إرسال الوثائق الأصلية أو الأدلّة المادّية إلى خارج البلاد من خلال زميل أو صديق تثق به، وحفظها في مكان آخر، كمكتب منظّمة تعنى بحقوق الانسان في بلد أكثر أماناً.
- احذر من أنّ الوصول إلى بعض المواقع الإلكترونية قد لا يكون آمناً، حيث بإمكان بعض الأطراف الثالثة مراقبة المواقع الإلكترونية التي تصفّحتها.

الفصل 7

المناصرة والأعمال الأخرى فيما يتعلّق بالتعذيب

هنالك مجموعة من الفرص للقيام بالمناصرة بشأن التعذيب والمعاملة القاسية، اللاإنسانية أو المهينة على المستوى الوطني، الإقليمي والدولي. بسبب طبيعته الصادمة، يشكّل التعذيب موضوعاً للحملات العلنية، ولكن ثمّة فرص للمناصرة غير العلنية وللعمل المتصل بالعدالة أيضاً.

كما شرحنا ذلك في الفصل 1، من المهمّ التحقّق أوّلاً من الاتفاقيات أو الصكوك المتعلّقة بمناهضة التعذيب التي صادقت عليها حكومتك، والتأكّد ممّا إذا كانت أي أحكام في تشريعاتك الوطنية تحظّر التعذيب. يشكّل هذا الأمر نقطة انطلاق مفيدة لرسالة المناصرة التي تعدّها إذا كانت لديك أدلّة دامغة بشأن حصول التعذيب، وسيسمح لك بإظهار أنّ الحكومة تنتهك التزاماتها الوطنية والدولية.

1.7 الإعلام والأعمال العلنية الأخرى

يمكنك نشر استنتاجاتك من خلال وسائل الإعلام الوطنية والمحلّية (اعتمادا على درجة حرّية الإعلام في بلدك)، ووسائل الإعلام الدولية. كما توفّر مواقع التواصل الاجتماعي وسائل عديدة لإدراج معلوماتك في المجال العام بشكل سريع وسهل.

يجب أن تكون معلوماتك مقنعة قدر الإمكان، ولكن تذكّر أنّ بعض المعلومات المتعلّقة بالتعذيب قد تكون مزعجةً أو مهينةً، وذلك لكرامة الناجين وللجمهور المحتمل على حدّ سواء. تجنّب إظهار صور تكون مفرطةً في الواقعية أو الإيحاء، أو إيراد تفاصيل جدّ شخصية. هو حكم شخصي من دون شكّ؛ بالتالي، من المفيد الاستماع إلى أراء الزملاء. كقاعدة عامّة، اترك الوقائع تتكلّم عن نفسها وتجنّب استعمال لغة تقوم على الإثارة.

في التقارير الأطول، يمكنك وصف أعمال التعذيب وسياقه بمزيد من التفاصيل، ولكن احرص على احترام كرامة الناجين في جميع الأوقات. بالإضافة إلى ذلك، عليك الحصول على موافقتهم لنشر المعلومات بهذه الطريقة.

إذا كنت على تواصل منتظم مع ناجٍ ترغب في ذكر قضيّته في تقرير ما، يمكنك أن تشاركه النصّ الذي صغته بشأن قضيّته وتتحقّق ممّا إذا فهم ووافق على أنّه سيُنشر بهذه الطريقة. إذا حملته بعض التفاصيل على التردّد أو إذا تسبّبت له بالتوتّر، اعرض عليه حذفها.

يشكّل سرد الرواية بصيغة المتكلّم طريقةً فعّالةً للإبلاغ عن التعذيب. إذا كنت تستعمل الاقتباسات المباشرة، تحقّق من أنّها مطابقة للمقابلة الأصلية. يمكنك اختصار بعض الاقتباسات أو استخراج بعض الجمل، ولكن لا تنسب إلى الأشخاص كلمات لم يتفوّهوا بها. تذكّر أنّه لا يجب أن تورد تفاصيلاً تسمح بالتعرّف على الشخص.

2.7 المناصرة على المستوى الوطني

1.2.7 طلب ردّ الحكومة

يشكّل التواصل المباشر مع الحكومة للمطالبة بوضع حدّ للتعذيب إحدى الوسائل الأكثر مباشرةً للتحرّك. إليك اعتبارات أساسية لا بد من أن تراعيها في مقاربتك الوطنية للمناصرة.

أ. ما هي مسؤولية الحكومة بالنسبة إلى التعذيب؟

قبل أن تفكرّ في التواصل مع الحكومة بشأن ادعاء تعذيب، يجب أن تعرف ما هي مسؤولياتها وبالتالي، الأمور التي تُساءَل عليها.

تتحمّل الدول الأطراف في العهد الدولي الخاصّ بالحقوق المدنية والسياسية وفي اتفاقية مناهضة التعذيب مجموعةً من الالتزامات:

- **واجب التحقيق.** يضفي هذا الأمر الشرعية على مطالبتك بتحقيق في ادعاءات التعذيب الموثوقة ويعني أنّ مجرّد النفي لا يشكّل إجابةً مناسبة.
- **واجب سنّ التشريعات التي تجرّم التعذيب وإنفاذها.** تحقّق أوّلاً مما إذا تم تجريم التعذيب في منطقتك/ بلدك. في حال الإيجاب، يشكّل ذلك نقطة انطلاق مناسبة للمناصرة. في حال النفي، قد يقضي جزء من استراتيجية المناصرة الخاصّة بك على المدى البعيد بإقناع الحكومة بتجريم التعذيب. ولكن، يشكّل اعتماد التشريعات مجرّد خطوة أولى إذ على الحكومة واجب التحقيق (مراجعة أعلاه) وملاحقة الأفراد المثبتة مسؤوليتهم عن التعذيب.
- **واجب استبعاد الإفادات المنتزعة بفعل التعذيب أو أي شكل من أشكال سوء المعاملة.** في حال مثل محتجز تعتقد أنّه تعرّض للتعذيب أمام المحكمة، حاول التحقّق مما إذا كانت الاعترافات أو الإفادات التي تم جمعها تحت تأثير التعذيب مقبولة من المحكمة. سيسمح لك ذلك بتقييم مدى إنصاف المحاكمة. إذا كانت الجلسات مفتوحة للجمهور، حاول مراقبة المحاكمة، أو أطلب من شخص تثق به القيام بذلك.
- **واجب تدريب الموظّفين وتوفير الضمانات الإجرائية.** إذا بيّنت التحقيقات التي تجريها أنّ موظّفي السجون أو الطاقم الطبّي أو أعضاء القوات الأمنية ليسوا مدركين للطبيعة غير القانونية للتعذيب، أو إذا لم تكن هنالك ضمانات لمنع التعذيب، يمكنك المطالبة بالتدريب وبإصلاحات أخرى كجزء من رسائلك الطويلة الأجل المتعلّقة بالمناصرة.
- **واجب جبر الضرر والتعويض للضحايا.** متى تم إثبات حالة تعذيب، يمكنك مطالبة الحكومة بالوفاء بالتزامها بالتعويض للشخص المعني أو منح أشكال أخرى من جبر الضرر مثل إعادة التأهيل.

ب. لماذا هو مجدي الاستحصال على جواب من الحكومة؟

تبرّر ثلاثة أسباب مختلفة ضرورة الاستحصال على جواب من الحكومة.

يتعلّق السبب الأول **بجمع المعلومات.** في بعض الحالات، قد يبدو عبثياً الطلب من الحكومة أن تجرّم نفسها عبر الاعتراف بأنّ موظّفيها كانوا مسؤولين عن أعمال تعذيب. في الواقع، من النادر تلقّي إجابة

واضحة من الحكومة، ومن النادر أكثر الحصول على إقرار بحصول التعذيب. في الكثير من الأحيان، تصدر الحكومات إنكاراً شاملاً أو تتهم الشهود بالكذب. كما قد تقدّم أحياناً تفسيرات مضادّة معقدّة بشأن الأحداث المعنية. ولكن، حتى هذه التفسيرات المضادّة قد توفّر عناصر معلومات. في حالات أخرى، قد يكون المسؤولون الحكوميون أقلّ دفاعيةً ويشاركون بصدق المعلومات التي لم تتمكن من الحصول عليها من مصادر أخرى.

يقضي السبب الثاني بإعطائها **حقّ الردّ** على الادعاءات التي تنوي سوقها. من الممارسات الجيّدة أن تعرض استنتاجاتك على الموظّفين الحكوميين الذين يتحمّلون مسؤوليات واضحة بمنع أعمال التعذيب والتحقيق فيها وذلك بعد أن تتأكّد من المعلومات ولكن قبل أن تنشرها. يعطيهم هذا الأمر فرصةً للردّ ولعرض سردهم للأمور ويبيّن أنّك منصف ومنفتح.

ثالثاً، تسمح هذه العملية **بتعزيز المناصرة التي تقوم بها**. لدى القيام بعمل إعلامي، عادةً ما يكون السؤال الأول الذي يطرحه صحافي: ماذا قالت الحكومة بهذا الخصوص؟ ترد بعض الأمثلة في القسم التالي.

ج. كيف يمكن التواصل مع السلطات والتعامل مع الإجابات

احرص دوماً على التواصل مع السلطات باحترام ومع مراعاة البروتوكولات التي تطبّق في بعض السياقات المحدّدة حتى وإن بدت معقّدة.

تحمل **المراسلات الخطّية** الوزن الأكبر نظراً لإمكانية استنساخها في تقرير وإبرازها أمام المحكمة، إذا دعت الحاجة. ولكن، في الكثير من الأحيان، يمتنع الموظّفون الرسميون عن الإجابة على الرسائل العادية وعلى تلك الواردة عبر البريد الإلكتروني. إذا لم تحصل على جواب بعد إرسال عدّة تذكيرات، يمكنك أن تصرّح التالي: "لم يصدر جواب عن الحكومة ".

إذا تلقّيت إجابةً خطّية، فكّر في كيفية استعمالها في التحقيق والمناصرة اللذين تقوم بهما. لربما حاولت الحكومة تبرير الإصابات اللاحقة بالشخص بحصول شجار في السجن بتاريخ معيّن في حين كانت الحكومة قد أفادت في مناسبة أخرى أنّ الشجار وقع بعد يومين من توقيف الشخص. يمكنك الاستعانة بجهات الاتصال التي تتعاون معها في السجن للتأكّد ممّا إذا تم الإبلاغ عن أي شجار في ذلك الوقت والتحقّق مرّةً جديدة من تواريخ توقيف الشخص وتعرّضه للتعذيب (مثلاً: لربما دار شجار في السجن ولكن قبل شهر من تاريخ توقيف الشخص).

في بعض الأحيان، قد يعطيك الجواب مزيداً من الأدلّة، أو حتى إثباتاً فعّالاً على حصول التعذيب. على سبيل المثال، قد تفيد الحكومة أنّ المحتجز هو إرهابي وذلك لتبرير إساءة معاملته.

في الحالات الطارئة، وإذا كانت لديك علاقات مع موظّف رسمي معيّن، يسمح **اتصال هاتفي** بإنذار السلطات بأنّك تعرف أنّ شخصاً ما تعرّض للتوقيف ويواجه خطر التعذيب. يمكنك بالتالي، وهذا الأمر يعتمد على الموظّف الرسمي، الحصول على الأقلّ على تأكيد بأنّ الشخص محتجز في مكان معيّن. ولكن، من مساوئ هذا الأمر أنّه لن يكون هنالك تسجيل رسمي لاتصالك وقد تحاول الحكومة نفي

أنّ أياً من موظّفيها تحدّث إليك. تجنّب محو سجّلات هذه الاتصالات. يمكنك أيضاً تسجيل اتصالاتك الهاتفية مع الموظّفين الرسميين. قد لا تستعمل هذه التسجيلات بشكل فوري، أو قد لا تستعملها أبداً، لاسيما إذا شاركك الموظّف المعلومات بشكل سرّي، ولكنّها قد تسمح بدحض حجج الحكومة في المستقبل.

قد يكون طلب **اجتماع** مع الموظّفين الرسميين عمليةً طويلة ولكنّه يشكّل مقاربةً مفيدة في بعض الظروف. حتى وإذا توقّعت أن يواجه طلبك بالردّ، يبقى من المجدي أن تطلب اجتماعاً بشكل رسمي إذ يمكنك استعمال الردّ أو عدم الجواب لإظهار تلكؤ الحكومة عن أخذ ادعاءات التعذيب على محمل الجدّ.

2.2.7 المطالبة بالعدالة

يعقد بعض الناجين من التعذيب العزم على المطالبة بالعدالة ويكونون مستعدّين للتخلّي عن السرّية والانتظار لسنوات طويلة إذا دعت الحاجة. يمكنك دعمهم عبر إطلاق العملية القضائية أو مرافقتهم خلالها. يسمح هذا الأمر بتحقيق عدّة أهداف:

- إحالة الجناة أمام القضاء
- جبر الضرر للناجين أو لعائلات الضحايا الذين قضوا نتيجة للتعذيب
- المساهمة في وضع حدّ للإفلات من العقاب فيما يتعلّق بأعمال التعذيب على المدى البعيد.

قد تكون الدعاوى القضائية طويلةً ومكلفة من دون أي ضمانة للنجاح. كما أنّها تتطلّب من الشهود التخلّي عن السرّية والخصوصية نظراً لاحتمال مشاركة المعلومات مع الشرطة والمسؤولين القضائيين وفرق المحامين، بما فيهم أولئك الذين يمثّلون الجناة. كما قد يتم استدعاء الناجين من التعذيب والشهود الآخرين للإدلاء بشهادتهم أمام المحكمة. يحمل هذا الأمر في طيّاته مخاطراً أمنيةً ملحوظة. إلا أنّ بعض الناجين من التعذيب مستعدّون لتحمّل هذه المخاطر ويلمسون ارتياحاً في إقامة دعوى قضائية. فهي تسمح لهم باستعادة نوع من السيطرة على وضعهم وتساهم في عملية التعافي، لاسيما إذا كانت النتيجة إيجابية.

حتى وإذا لم تنجح الدعوى، فهي تشكّل خطوةً أولى مفيدة في السعي لتحقيق العدالة عند مستويات أعلى (مثلاً أمام محكمة إقليمية) أو في بلدان أخرى (مثلاً بموجب مبدأ الولاية القضائية العالمية). تنصّ بعض المحاكم الإقليمية والدولية على ضرورة استنفاد جميع السبل المحلّية قبل أن تتمكّن من النظر في قضية ما وبالتالي، عليك أن تمرّ بهذه الخطوة أولاً. بالإضافة إلى ذلك، تسمح إقامة دعوى على المستوى الوطني بالتوعية على التعذيب في بلدك.

للحصول على تفاصيل بشأن سبل المقاضاة الممكنة فيما يتعلّق بالتعذيب وسوء المعاملة، بما في ذلك بموجب الولاية القضائية العالمية وأمام المحكمة الجنائية الدولية، يمكنك الاطلاع على الدليل الذي وضعته منظّمة العفو الدولية بعنوان: محاربة التعذيب وغيره من ضروب سوء المعاملة: دليل للعمل. مراجعة: https://www.amnesty.org/en/documents/pol30/4036/2016/en/

3.2.7 الآليات والهيئات غير القضائية

تمتلك بلدان عديدة مجموعةً متنوّعة من الآليات والهيئات الأخرى التي تتمتّع، من الناحية النظرية، بصلاحية تلقّي والتحقيق في شكاوى التعذيب وسوء المعاملة، بالإضافة إلى الانتهاكات الأخرى لحقوق الانسان، نذكر منها:

- اللجنة الوطنية لحقوق الانسان
- أمين المظالم
- اللجان برلمانية أو لجان حقوق الانسان
- الآليات الوقائية الوطنية (تتحمّل الدول الأطراف في البروتوكول الاختياري لاتفاقية مناهضة التعذيب واجب إرساء هذه الهيئات الوطنية المستقلّة لمنع التعذيب وسوء المعاملة).

تتفاوت درجة الاستقلالية التي تمتلكها هذه الهيئات. في بعض البلدان، تشكّل أدواتٍ فعّالة لممارسة الرقابة ومساءلة الحكومة. في بلدان أخرى، تكون ضعيفةً وتخضع لتأثير الحكومة بشكل كبير أو لا تجرؤ على قبول قضايا يتم فيها اتهام الموظّفين الرسميين بالتعذيب. ولكن، حتى إذا كانت الحال كذلك، من المجدي رفع الشكاوى عليها كإحدى الوسائل العديدة المتاحة للضغط على حكومتك. إذا قرّرت أو إذا قرّر الناجي من التعذيب سلوك السبل القضائية، أو إذا أردت فضح تقاعس حكومتك، يسمح إثبات أنّك تواصلت مع جميع الهيئات ذات الصلة بتدعيم قضيتك.

يسيء بعض الأشخاص فهم دور الآليات غير القضائية ويخلطونها مع المحاكم. اشرح دور هذه الهيئات إلى الناجين أو إلى عائلات الضحايا. أخبرهم أنّها ليست محاكماً وأنّه لا يمكنها إجبار الحكومة على التحرّك أو دفع التعويضات، ولكن باستطاعتها الاضطلاع بدور مهم في رفع قضايا التعذيب وتكثيف الضغوطات على الحكومة.

3.7 المناصرة الإقليمية

يمكنك توجيه المناصرة إلى المحاكم الإقليمية لحقوق الانسان مثل المحكمة الأفريقية لحقوق الإنسان والشعوب، لجنة البلدان الأمريكية لحقوق الإنسان، المحكمة العربية لحقوق الانسان (متى تم تفعيلها) أو المحكمة الأوروبية لحقوق الانسان.

تفتقر بعض المحاكم مثل محكمة العدل لشرق أفريقيا لبعد خاصّ بحقوق الانسان ولكنّها مستعدّة أحياناً للنظر في مسائل جدّية تتناول حقوق الانسان إذا تبيّن أنّ الحكومة أخلّت بواجباتها الإقليمية. يمكنك استشارة المحامين الذين حاولوا رفع قضايا حقوق الانسان إلى هذه المحاكم لتقرّر ما إذا كان هذا التوجّه يستحقّ المتابعة.

كما يمكنك رفع المعلومات إلى الهيئات الإقليمية المكلّفة بشكل خاصّ بالنظر في قضايا التعذيب، أو إلى تلك التي تتمتّع بولاية أوسع في مجال حقوق الانسان مثل لجنة البلدان الأمريكية لحقوق الإنسان أو المحكمة الأفريقية لحقوق الإنسان والشعوب. لكلّ واحدة مجموعتها الخاصّة من الإجراءات. باستطاعة المنظّمات غير الحكومية الدولية مساعدتك في هذا المجال وفي تقديم البلاغات.

4.7 المناصرة الدولية

1.4.7 لجنة مناهضة التعذيب

تراقب لجنة مناهضة التعذيب التزام الدول الأطراف باتفاقية مناهضة التعذيب وتتلقى بانتظام البلاغات عن قضايا وأنماط التعذيب من المنظّمات غير الحكومية الوطنية والدولية التي تساهم بشكل كبير في فهمها لاستعمال التعذيب في بلدان محدّدة. يمكن للمنظّمات غير الحكومية أيضاً حضور استعراض اللجنة لتقرير إحدى الحكومات. يشكّل رفع المعلومات إلى اللجنة شكلاً فعّالاً من أشكال المناصرة ويساهم في إثارة أنماط التعذيب في بلدك على المستوى الدولي. كما ذُكر في القسم 1.1، إذا أصدر بلدك إعلاناً بموجب المادة 22 من الاتفاقية، تتمتّع اللجنة باختصاص تلقّي الشكاوى من الأفراد الخاضعين لولايتها القانونية.

للحصول على تفاصيل بشأن أساليب عمل اللجنة ومعلومات أخرى، مراجعة: https://www.ohchr.org/EN/HRBodies/CAT/Pages/WorkingMethods.aspx ودليل منظّمة العفو الدولية بشأن مناهضة التعذيب: https://www.amnesty.org/en/documents/pol30/4036/2016/en/

كما باستطاعة المنظّمات غير الحكومية الدولية إسداء النصح لك ويمكنها تسهيل مقاربات المناصرة مع اللجنة.

2.4.7 المقرّر الخاصّ المعني بمسألة التعذيب

يمكنك رفع القضايا إلى المقرّر الخاصّ المعني بمسألة التعذيب وغيره من ضروب المعاملة أو العقوبة القاسية أو اللاإنسانية أو المهينة الذي يرفع بدوره التقارير إلى مجلس حقوق الانسان وإلى الجمعية العامّة. غالباً ما يتحرّك المقرّر الخاصّ بناءً على المعلومات التي يستلمها من المنظّمات غير الحكومية ويمكنه رفع المسائل والقضايا مباشرةً إلى الحكومة المعنية. يتعيّن عليك عرض استنتاجاتك بوضوح وأن توفّر أكبر كمّ من الأدلّة. اذكر ما إذا سبق وأثرت هذه المسائل مع الوكالات الحكومية المعنية وما إذا تلقيت أيّة أجوبة.

3.4.7 الحكومات الأجنبية

إذا كنت على تواصل مع حكومات لديها علاقات مع حكومتك (مثل الحكومات الأخرى في المنطقة، الحكومات التي تقدّم مساعدةً إنمائية أو الحكومات التي هي شريك تجاري)، يمكنك الاتصال بها من خلال سفاراتها في بلدك أو بمساعدة منظّمات غير حكومية وطنية أو دولية. يمكنك لفت انتباهها إلى المعلومات المتعلّقة بالتعذيب في بلدك، مشاطرة هذه المعلومات معها، والطلب منها إثارة هذه المسائل مع جهاتها النظيرة في بلدك. يمكنها فعل ذلك على مستوى ثنائي، في سياق إقليمي (مثلاً في الاتحاد الأفريقي)، من خلال مجلس حقوق الانسان أو من خلال هيئات أو آلية دولية أخرى.

5.7 الرضا والسرّية

أياً كانت المقاربة التي تختارها، تأكّد من الحصول على رضا الناجين من التعذيب، أو على رضا أسر الضحايا قبل تقديم الشكاوى أو رفع القضايا الفردية على أي من هذه الهيئات. حتى وإن كانت بلاغاتك سرّية، إلا أنّ بعض هذه الهيئات يعتمد قواعداً تفرض عليه الاتصال بحكومة البلد المعني من أجل الحصول على ردّ منها. بالتالي، يكاد يكون من المستحيل الحفاظ على سرّية هوّية الناجين. تأكّد من أنّ الناجين أو أسر الضحايا مدركون لذلك.

كما أنّه من المهم شرح الإطار الزمني المتوقّع تفادياً لخيبة الأمل. فكما هي الحال مع المحاكم، قد تستغرق عملية التحقيق في هذه القضايا أو دراستها من قبل هذه الهيئات سنوات عديدة.

الملحق أ

قائمة مرجعية بالمسائل المتعلّقة بمقابلة ناجٍ من التعذيب أو شاهد عليه

لا تعدّ هذه القائمة المرجعية بمثابة لائحة بالأسئلة التي تطرح أثناء المقابلة. فهي مصمّمة لمساعدتك في الاستعداد للمقابلات وإنعاش ذاكرتك بشأن الأسئلة الأساسية والتأكّد من أنّك غطيّت كافّة الجوانب المهمّة لدى التحقيق في التعذيب.

التخطيط للمقابلة

- أين ستلتقيان؟ تحقّق بشكل مسبق من أنّ المكان آمن لك وللشخص المُقابَل وللمعلومات التي ستجمعها.
- هل خصّصت وقتاً كافياً للمقابلة، بما في ذلك وقتاً إضافياً للاستراحات؟
- ماذا تعرف عن الشخص الذي تتوقّع مقابلته (اللغة، النوع الاجتماعي، الفئة الاثنية، الانتماء السياسي، المشاكل الصحّية)؟
- هل تعرف الوقائع الأساسية عن قضية الشخص المُقابَل؟ على سبيل المثال، هل تعرّض للتعذيب مؤخّراً وفي أي سياق؟ إذا تعرّض الشخص للتعذيب قبل سنوات عديدة في سياق مختلف بالكامل، أو إذا لم يتعرّض أبداً للتعذيب، قد لا يكون من المناسب أو من الضروري مقابلته.
- ما هي الأمور التي تعرفها عن التعذيب في ظروف مماثلة؟ لربما تغيّر الوضع، ولكن من شأن المعلومات القديمة أن تساعدك في تحديد الأسئلة الواجب طرحها.
- من سيجري المقابلة؟ هل تحتاج إلى الدعم- مثلاً، إلى مترجم فوري موثوق، أو إلى امرأة لمقابلة ناجية من العنف الجنسي؟
- ما هي المعدّات التي تحتاج لها؟ هل أنّه من المأمون أو من المحبّذ تسجيل المقابلة؟ هل يمكن التقاط الصور؟
- ما هو الدعم الذي يمكن عرضه على الشخص بعد انتهاء المقابلة؟ هل تمتلك تفاصيل الاتصال بمنظّمات يمكنها توفير الدعم المطلوب؟

إجراء المقابلة

احرص على الحصول على **رضا الشخص** المُقابل. اشرح له من أنت وكيف تنوي استعمال المعلومات، بالإضافة إلى درجة السرّية وعدم الكشف عن الهوّية التي يمكنك تأمينها.

حدّد الشخص المُقابَل بوضوح عبر تدوين التفاصيل الشخصية: الاسم الكامل، السن، الوضع العائلي، العنوان، تفاصيل الاتصال، المهنة وغيرها من الأمور التي تعرّف به.

ابدأ بطرح **أسئلة عامّة وأقلّ حساسيّةً** ليشعر الشخص الذي تقابله بالراحة.

من ثم، اطرح **أسئلةً مفصّلة** عن التعذيب أو التجارب الأخرى التي مرّ بها الشخص أو شهد عليها. كن **محدّداً ومركّزاً** بشأن الوقائع التي تبحث عنها وحافظ في الوقت نفسه على احترامك له. إذا لم تكن الإجابة الأولى واضحةً، أعد طرح السؤال مجدّداً باستعمال كلمات مختلفة من أجل الحصول على مستوى التفاصيل اللازم.

أين حصلت الأفعال (التي تشكّل برأيك أفعال تعذيب)؟

- لربما تعرّض الشخص المُقابَل للتعذيب وقت توقيفه، عند وصوله إلى مركز الاحتجاز، في غرفة الاستجواب أو في أماكن عدّة مختلفة.
- ابحث عن معلومات أخرى بشأن الظروف- تحقّق ممّا إذا كان أشخاص آخرون متواجدين وقت حصول الحادثة، أو مباشرةً قبلها أو بعدها، وممّا إذا كان من الممكن مقابلتهم.

ماذا حصل؟ إذا وقعت أحداث تعذيب عديدة، وضّح المعلومات بشأن توقيت ومكان وطبيعة كلّ حادثة.

- أطلب تفاصيلاً عن كلّ فعل تعذيب: كيف ألحق بك الجناة الأذى؟ ما هي الأشياء أو الأدوات التي استعملوها؟ ما هي أجزاء جسدك التي تم لمسها – سواء من قبل الجناة أو من خلال أي أدوات استعملوها؟ ما هي الإصابات التي لحقت بك أو ما كانت آثار التعذيب؟
- كن مستعداً لطرح الأسئلة بشأن أفعال الاغتصاب والأشكال المختلفة للاعتداء الجنسي والإهانة التي تشكّل فعل تعذيب.

متى حصل ذلك؟

- يعتبر توقيت كلّ حادثة وتسلسل الأحداث مهمّاً (التواريخ، المدّة، الوقت من اليوم).
- اسأل أيضاً ما إذا حصل التعذيب وقت التوقيف فقط، بعد حادثة معيّنة، وما إذا تغيّر سلوك الجناة مع الوقت (سواء خلال ارتكاب فعل التعذيب أو خلال فترة الاحتجاز).

من نفّذ أفعال التعذيب؟ هذه خطوة مهمّة لمساءلة الجناة. من شأنها أيضاً أن تساعد في إثبات ما إذا كان التعذيب أمراً روتينياً، وما إذا تعرّض الناجي إلى استهداف شخصي وما إذا صدر أمر التعذيب عن موظّفين رسميين رفيعي المستوى.

- إذا كان الشخص المُقابَل يعرف اسم ورتبة أو منصب الشخص الذي نفّذ أفعال التعذيب، اسأله كيف يعرف ذلك: مثلاً، هل يعرف الشخص من لقاء سابق؟ هل سمع أحداً يناديه باسمه؟ هل كان الشخص يحمل شارةً على زيّه؟
- إذا لم يكن الشخص المُقابَل يعرف اسم الشخص (الأشخاص) أو طبيعة الوحدة التي ينتمي إليها، أطلب منه أن يصف الشخص أو المجموعة، بما في ذلك الطول، الزي، ملامح الوجه، النوع الاجتماعي، لغة التعبير.
- إذا تعدّد الجناة، من كان يعطي الأوامر؟ هل بدا أنّ هنالك شخص يصدر الأوامر؟ ما هو الحديث الذي دار بينهم؟
- حدّد الدور الذي اضطلع به الطاقم الطبّي الذي كان موجوداً سواء خلال ارتكاب التعذيب أو بعده.

لماذا حصل ذلك؟ تأكّد ممّا إذا أُعطِيَت أي أسباب قبل أو أثناء ممارسة العذيب.

- ماذا قال الجناة؟ ما هي الأسئلة التي طرحوها؟ هل قاموا بتهديد الشخص أو إهانته؟ بأي طريقة؟ هل تم ذكر هوية الشخص السياسية، الاثنية، الدينية أو أي هوية أخرى؟ إذا كان الشخص المُقابَل يتذكّر بالتحديد ما قاله الجناة، أطلب منه تكرار هذه الأقوال حرفياً.

- اسأل الشخص المُقابَل لماذا يعتقد أنّه تم استهدافه. هذا سؤال مفتوح على التأويل يمكن أن يؤدّي إلى أجوبة غير متناسقة. قد يختلف تفسير الشخص المُقابَل عن الأسباب التي أعطاها الجناة. ستساعدك الأجوبة المختلفة في تحليل دوافع الجناة وتحديد نمط معيّن.

ما هو الأثر الذي خلفه التعذيب؟

- حاول الحصول على معلومات عن الوضع الصحّي العام للشخص وعن أثر التعذيب على رفاهه. قد يشمل ذلك المشاكل الجسدية أو الطبّية، بالإضافة إلى التغييرات النفسية مثل فقدان الذاكرة، الصعوبة في النوم أو الغضب. استكشف كلّ هذه المجالات بعناية وكمّل المعلومات التي جمعتها بمشاهداتك الخاصّة لسلوك الشخص. اسأل الشخص ما إذا كان يعاني من هذه المشاكل قبل تعرّضه للتعذيب (لربما يعاني من حالة مرضية سابقة لفعل التعذيب).
- اسأل الشخص ما إذا كان لا يزال يعاني من إصابات، آلام أو أمراض مرتبطة بالتعذيب. اجمع التفاصيل بالإضافة إلى الصور أو الأدلّة المستندية في حال توفّرها.
- اسأل الشخص ما إذا حصل على علاج طبّي وفي حال الإيجاب، أين.

هل أثرت المسألة مع أشخاص آخرين؟ (سيساعدك هذا السؤال والسؤال الذي يليه في تحديد المساعدة التي قد تتمكّن من تقديمها وفي الاتصال بمصادر أخرى يمكنها تأكيد المعلومات.)

- تأكّد ممّا إذا تحدّث الشخص إلى محامين، إلى محقّقين آخرين في مجال حقوق الانسان، إلى صحافيين، إلى موظّفين في الأمم المتحدة أو إلى عاملين في المجال الإنساني (كاللجنة الدولية للصليب الأحمر التي تزور بانتظام مراكز الاحتجاز في بلدان كثيرة).
- اسأله إذا بلّغ عن التعذيب بطريقة أكثر رسميةً إلى الشرطة أو إلى السلطات الحكومية، إلى أمين مظالم حكومي أو إلى لجنة وطنية معنية بحقوق الانسان. في حال الإيجاب، اسأله عن أي إجابة تلقّاها أو عن أي تحقيقات جارية أخرى.

ما الذي تأمل حدوثه في هذه المرحلة؟

- اسأل الشخص ما إذا كان يحتاج إلى أي دعم بسب التعذيب الذي تعرّض له. كن مستعداً لمشاركة تفاصيل الأشخاص أو المنظّمات المتوفّرة لتقديم الدعم.
- اطرح سؤالاً مفتوحاً على الشخص المُقابَل بشأن ما يريد أن يحلّ بالشخص (الأشخاص) الذي قام بتعذيبه. يرغب بعض الناجين من التعذيب في الحصول على العدالة، إلا أنّ الناجين الآخرين قد يخافون كثيراً من التعرّض للأعمال الانتقامية. يسمح ذلك بتوجيه استراتيجيتك بشأن التدابير الواجب اتخاذها. احذر من عدم إثارة التوقّعات.

قبل اختتام المقابلة، تأكّد من أنّك تمتلك تفاصيل الاتصال بالشخص لأغراض المتابعة ومن أنّ الشخص يعرف بالتحديد من أنت وكيف يمكنه الاتصال بك. خصّص وقتاً لأي أسئلة نهائية يودّ الشخص المُقابَل طرحها.

الملحق ب

بعض الموارد المختارة حول التعذيب

الدليلان الآخران من هذه المجموعة

منظّمة العفو الدولية، *أوكوالي*: التحقيق في انتهاكات حقوق الانسان (2020)
منظّمة العفو الدولية، *أوكوالي*: التحقيق في حالات الاختفاء القسري (2020)
متاحين عبر الرابط: amnesty.nl/actueel/ukweli-monitoring-and-documenting-human-rights-violations-in-africa

الأدلّة العملية بشأن التحقيق في التعذيب

- مفوّضية الأمم المتحدة السامية لحقوق الإنسان (2004). بروتوكول إسطنبول: دليل التحقيق والتوثيق الفعّالين للتعذيب وغيره من ضروب المعاملة أو العقوبة القاسية أو اللاإنسانية أو المهينة.
https://www.ohchr.org/en/publications/policy-and-methodological-publications/istanbul-protocol-manual-effective-0
  - *يتضمّن هذا الدليل ملحقاً واضحاً ومقتضباً بعنوان "مبادئ التحقيق والتوثيق الفعّالين للتعذيب وغيره من ضروب المعاملة أو العقوبة القاسية أو اللاإنسانية أو المهينة"، بالإضافة إلى معلومات مفصّلة عن التحقيقات القانونية والطبّية في التعذيب، بما في ذلك مخطّطات تشريحية.*

- جيفار، ك. (2015)، جامعة أسيكس: دليل الإبلاغ عن التعذيب.
https://www1.essex.ac.uk/hrc/documents/practice/torture-reporting-handbook-second-edition.pdf
  - *يتضمّن هذا الدليل معلومات مفيدة حول مقابلة الناجين من التعذيب، بالإضافة إلى التوجيهات بشأن رفع القضايا على لجنة مناهضة التعذيب.*

- فاروهاكيس، م.، مقابلة ضحايا التعذيب (2008). كتيّب ودليل إرشادي للصحافيين والضحايا والبرنامج الإعلامي، جامعة ميشيغان الحكومية.
https://internews.org/wp-content/uploads/2021/07/Internews_SpeakUpSpeakOut_Full.pdf
  - *يتضمّن هذا الدليل قائمةً مفيدة بالأوامر والنواهي الخاصّة بمقابلة ضحايا التعذيب.*

- المنظّمة الدولية لمناهضة التعذيب (2019). مكافحة التعذيب في بيئات مغلقة ومن المنفى.
  - *دليل بشأن التحقيق في التعذيب وتوثيقه عن بعد موجّه بشكل أساسي إلى المحقّقين في مجال حقوق الانسان الذين يعملون من المنفى. لطلب نسخة، الرجاء الاتصال بالمنظّمة الدولية لمناهضة التعذيب، https://www.omct.org*

المواد المرجعية الخاصّة بالتعذيب- الجوانب القانونية

- منظّمة العفو الدولية (2016). مكافحة التعذيب وغيره من ضروب سوء المعاملة
https://www.amnesty.org/en/documents/pol30/4036/2016/en/

- *هو دليل شامل للمعايير الدولية والإقليمية التي تحظّر وتسعى إلى منع التعذيب وغيره من ضروب سوء المعاملة على مستوى العالم. يقدّم الدليل النصائح حول تطبيق هذه المعايير ويستوحي من أفكار وأنشطة وإنجازات الناشطين والخبراء في مجال مكافحة التعذيب من حول العالم.*

- جمعية الوقاية من التعذيب/ مركز العدالة والقانون الدولي (2008). التعذيب في القانون الدولي: دليل للاجتهاد.
https://www.apt.ch/sites/default/files/publications/jurisprudenceguide.pdf
  - *يوفّر هذا الدليل المتخصّص تفاصيلاً عن طريقة تعامل لجنة مناهضة التعذيب والهيئات الإقليمية مع قضايا التعذيب ويتضمّن قاعدة بيانات مفيدة عن الإجراءات القانونية التي اتخذتها بلدان متعدّدة ضدّ التعذيب.*

- منظّمة العفو الدولية (2014)، دليل المحاكمة العادلة- الطبعة الثانية.
https://www.amnesty.org/en/documents/POL30/002/2014/en/
  - *يركّز الفصل 10 من هذا الدليل الشامل على الحقّ في ظروف احتجاز إنسانية وفي التحرّر من التعذيب وسوء المعاملة.*

المنظّمات التي تقدّم الدعم للناجين من التعذيب

إنّ المجلس الدولي لإعادة تأهيل ضحايا التعذيب كناية عن شبكة من المراكز المعنية بإعادة تأهيل ضحايا التعذيب. يتضمّن موقعه الإلكتروني قائمةً بالمنظّمات المتوفّرة من حول العالم لمساعدتك في إيجاد مكان قريب منك: https://irct.org/who-we-are/our-members

ليست جميع المنظّمات منتسبة إلى المجلس الدولي لإعادة تأهيل ضحايا التعذيب. بالتالي، تحقّق من وجود منظّمات أخرى في بلدك أو منطقتك. يمكن لبعض المنظّمات غير الحكومية الدولية مثل منظّمة العفو الدولية أو منظّمة أطبّاء بلا حدود التوصية بخدمات دعم متخصّصة.

الملحق ج

مواد مرجعية وموارد حول أمن المحقّقين في مجال حقوق الانسان

المصدر الأساسي

- مدافعو الخطّ الأمامي (2016). دليل العمل حول الأمن: خطوات عملية للمدافعين عن حقوق الإنسان الذين هم في خطر. دبلين: الخطّ الأمامي.
https://www.frontlinedefenders.org/sites/default/files/workbook_eng_master.pdf
  - *يوجّهك دليل العمل هذا إلى الخطوات المؤدّية إلى إنتاج خطّةٍ أمنية- لك ولمنظّمة حقوق الإنسان التي تنتمي إليها (في حال وجودها). ينتهج الدليل مقاربةً منهجية لتقييم الوضع الأمني وتطوير الاستراتيجيات الكفيلة بالحدّ من المخاطر.*

الموارد الأخرى

- بارسيا، إي (2014). حقّنا في السلامة: المقاربة الشاملة للمدافعات والمدافعين عن حقوق الإنسان للمرأة في مجال الحماية. تورونتو، مكسيكو سيتي، كيب تاون: جمعية حقوق المرأة في التنمية.
frontlinedefenders.org/fr/file/1181/download?token=KrT5c5Wt
  - *يتناول هذا المؤلّف عدّة جوانب من أمن وحماية المدافعات والمدافعين عن حقوق الإنسان للمرأة. فيحلّل المخاطر والتهديدات، بالإضافة إلى آليات الحماية ومسؤولية الدولة في حماية المحقّقات والمحقّقين في مجال حقوق الإنسان للمرأة.*

- باري ج. ونايناز، ف. (2008). استراتيجيات الأمن الخاصّة بالمدافعات والمدافعين عن حقوق الإنسان للمرأة: صرّ، قاوم، ثابر، احيا. كندا: صندوق العمل الطارئ لحقوق الإنسان للمرأة.
https://www.frontlinedefenders.org/fr/file/1181/download?token=KrT5c5Wt
  - *يتوجّه هذا الكتاب بشكل أساسي إلى المحقّقات والمحقّقين في مجال حقوق الإنسان للمرأة فيمدّهم بالمعلومات عن التهديدات التي قد تعترضهم، بالإضافة إلى مجموعة من الأفكار المفيدة عن استراتيجيات الأمن.*

- مشروع المدافعات والمدافعين عن حقوق الإنسان في شرق أفريقيا والقرن الأفريقي ((EHAHRDP 2012)). المدافعون عن حقوق الإنسان قيد التهديد: مقاربة أمنية ميدانية لعملهم. في: الدفاع عن حقوق الإنسان: دليل مرجعي للمدافعين عن حقوق الإنسان. كمبالا: EHAHRDP، ص. 11-17.
www.defenddefenders.org/wp-content/uploads/2011/07/EHAHRPD_Resource_book_ENG.pdf
  - *يمدّ هذا الكتيب المرجعي المحقّقين في مجال حقوق الإنسان بمعلومات إضافية حول السلامة والأمن وتقييمات المخاطر والاستراتيجيات الأمنية.*

- إيغوران أو وكاراج م. (2009). دليل الحماية الجديد للمدافعين عن حقوق الإنسان. بروكسل: منظّمة الحماية الدولية.
https://www.protectioninternational.org/protection-manuals/2009-protection-manual-for-human-rights-defenders/

- *يزوّد هذا الدليل المحقّقين في مجال حقوق الإنسان بمعارف وأدوات إضافية تساعدهم في تحسين فهمهم للأمن والحماية. وهو يدعم التدريب في مجال الأمن والحماية ويساعد المحقّقين في إجراء تقييماتهم الخاصّة للمخاطر وفي تطوير القواعد والإجراءات الأمنية للاستجابة لكل ظرف.*

- مفوضية الأمم المتحدة السامية لحقوق الإنسان (2001). الأمن. في: دليل التدريب حول رصد حقوق الإنسان. جينيف. مفوضية الأمم المتحدة السامية لحقوق الإنسان، ص. 469-480.
https://www.ohchr.org/sites/default/files/Documents/Publications/training7Introen.pdf
- *يتوجّه هذا الدليل إلى المحقّقين في مجال حقوق الإنسان الذين يعملون لدى منّظمات الأمم المتحدة ولكنّه مفيد جداً أيضاً للمحقّقين الآخرين في مجال حقوق الإنسان. يتضمّن هذا الفصل معلومات مفيدة ومفصّلة عن المخاطر الأمنية التي يواجهها المحقّقون، بالإضافة إلى التوجيهات الأمنية والوسائل الأخرى الكفيلة بتقليص المخاطر الأمنية.*

المنظّمات ذات الصلة والتدريب في مجال الأمن

- مدافعو الخطّ الأمامي (Front Line Defenders). ترمي هذه المنظّمة إلى حماية المدافعات والمدافعين عن حقوق الإنسان المعرّضين للخطر، وتعكف على تلبية احتياجات الحماية التي يحدّدها المدافعون أنفسهم توفّر المنظّمة التدريب حول الأمن والحماية للمدافعات والمدافعين عن حقوق الإنسان الذي يغطّي (من بين أمور أخرى) تقييم المخاطر، تحليل التهديدات، ردّة الفعل بالنسبة إلى الحوادث الأمنية، التعامل مع الضغط النفسي، الأمن الرقمي الأساسي، بالإضافة إلى تطوير الخطط الأمنيّة العملية للفرد والمنظّمة.
www.frontlinedefenders.org
البريد الإلكتروني: protectiontraining@frontlinedefenders.org

- منظّمة الحماية الدولية. توفّر هذه المنظّمة الأدوات والاستراتيجيات لمساعدة الأشخاص والمنظّمات الذين يدافعون عن حقوق الإنسان في حماية أنفسهم. كما تقدّم الدورات التدريبية وجلسات التعليم عن بعد حول الإدارة الأمنية والحماية.
www.protectioninternational.org
البريد الإلكتروني: pi@protectioninternational.org

- جمعية حقوق المرأة في التنمية. هي مبادرة استراتيجية للمدافعات والمدافعين عن حقوق الإنسان للمرأة ترمي إلى التوعية على انتهاكات حقوق المدافعات والمدافعين عن حقوق الإنسان للمرأة وتعزيز آليات حمايتهم والمساهمة في إرساء استجابة أكثر فعاليةً ومراعاةً للنوع الاجتماعي للمخاطر التي تحدق بهم.
www.awid.org/Our-Initiatives/Women-Human-Rights-Defenders

- التحالف الدولي للمدافعات والمدافعين عن حقوق الإنسان للمرأة شبكة تدعم وتحمي المدافعات والمدافعين عن حقوق الإنسان في العالم. أصدر التحالف مواداً عديدة حول المسائل المتعلّقة بالمدافعات والمدافعين عن حقوق الإنسان للمرأة.
https://www.whrdic.org/

- DefendDefenders (مشروع المدافعات والمدافعين عن حقوق الإنسان في شرق أفريقيا والقرن الأفريقي). تنشط المنظّمة في بوروندي وجيبوتي وإريتريا وأثيوبيا وكينيا ورواندا والصومال (وصوماليلاند) وجنوب السودان والسودان وتانزانيا وأوغندا، وتسعى إلى تعزيز عمل المدافعات والمدافعين عن حقوق الإنسان في البلدان المذكورة عبر تقليص تعرّضهم إلى مخاطر الاضطهاد وتعزيز قدرتهم على الدفاع بشكل فعّال عن حقوق الإنسان. كما تعمل على بناء قدرات المدافعات والمدافعين عن حقوق الإنسان ومنظّماتهم حول آليات الحماية وإدارة الأمن من بين أمور أخرى.
www.defenddefenders.org
البريد الإلكتروني:info@defenddefenders.org

موارد عن الأمن الرقمي

- إيغوران أو وكاراج م. (2009. دليل الحماية الجديد للمدافعين عن حقوق الإنسان. بروكسل: منظّمة الحماية الدولية.
https://www.protectioninternational.org/wp-content/uploads/2022/12/New-protection-manual-English.pdf

- فيتالييف د. ومدافعو الخطّ الأمامي (Frontline Defenders) (2007). الأمن الرقمي والخصوصية للمدافعين عن حقوق الإنسان. دبلن: Frontline Defenders
https://www.unapcict.org/sites/default/files/2019-01/Digital%20Security%20-%20Privacy%20for%20Human%20Rights%20Defenders.pdf

- أو براين د. (2012). أمن المعلومات. في: الدليل الأمني للصحافي. نيويورك: لجنة حماية الصحافيين. قسم: "أمن المعلومات"، ص. 16-23.
https://en.arij.net/wp-content/uploads/sites/3/2015/02/Journalist-Security-guide.pdf

- Defend Defenders - مشروع المدافعات والمدافعين عن حقوق الإنسان في شرق أفريقيا والقرن الأفريقي (2017). "انهض! دليل أمني موجّه إلى المدافعين عن حقوق الإنسان في أفريقيا".
https://www.defenddefenders.org/wp-content/uploads/2017/04/StandUp.pdf

مجموعات أدوات الأمن الرقمي

- Security in-a-box (الأمن في علبة) – أنشأتها Tactical Technology Collective و Front Line
  https://securityinabox.org/en/
  - *صمّمت مجموعة الأدوات هذه للاستجابة للحاجات من حيث الأمن الرقمي والخصوصية المتعلّقة بالمناصرين والمحقّقين في مجال حقوق الإنسان.*

- مجموعة أدوات المساعدة الأولية في مجال الأمن الرقمي الموجّهة إلى المدافعين عن حقوق الإنسان – رابطة الاتصالات التقدّمية.
  https://www.apc.org/en/irhr/digital-security-first-aid-kit
  - *تقدّم مجموعة الأدوات هذه أدلّةً قصيرة للمحقّقين في مجال حقوق الإنسان الذين يواجهون طوارئ تتعلّق بأمن الاتصالات وبالأمن الرقمي.*

- Witness (شاهد) – الممارسات الفضلى: التقاط، تخزين ومشاطرة الأدلّة المستمدّة من الفيديوهات
  https://vae.witness.org/video-as-evidence-field-guide/
  - *يتضمّن هذا الدليل المعلومات حول كيفية حماية المحقّقين في مجال حقوق الإنسان للوسائط الخاصّة بهم وتخزين الفيديوهات بأمان بحيث يصبح من الممكن استعمالها كأدلّة.*

- Level Up – موارد معدّة للأسرة العالمية المعنية بالتدريب على السلامة الرقمية.
  http://level-up.cc/
  - *توفّر Level Up الدعم وتساعد في إنشاء الموارد ومشاطرة المعرفة ضمن شبكة نامية من الأفراد، فتقدّم التدريب والتعليم الضروريين في مجال السلامة الرقمية إلى مستخدمي التكنولوجيا من حول العالم.*

- الحماية الذاتية من المراقبة- نصائح، أدوات وكيفية التصرّف من أجل اتصالات أكثر أماناً على شبكة الإنترنت، مؤسّسة الحدود الإلكترونية.
  https://ssd.eff.org/
  - *هو دليل عن الحماية من المراقبة الإلكترونية. يتضمّن توجيهات خطوةً خطوة حول تثبيت واستعمال مجموعة من الأدوات المتعلّقة بالخصوصية والأمن. كما يرمي إلى تعليم الأشخاص كيفية التفكير بالخصوصية والأمن على شبكة الإنترنت بطريقة متطوّرة تسمح لهم باختيار الأدوات والممارسات المناسبة رغم تغيّر الأدوات والخصوم من حولهم.*

المنظّمات التي توفّر دعماً في مجال الأمن الرقمي

مدافعو الخطّ الأمامي (www.frontlinedefenders.org)
منظّمة الحماية الدولية (www.protectioninternational.org)
منظّمة Tactical Tech (www.tacticaltech.org)
مشروع Defend Defenders (www.defenddefenders.org)
خطّ المساعدة على الأمن الرقمي لمنظّمة Access Now (https://www.accessnow.org/help/)

أوكوالي
التحقيق في جرائم التعذيب

في كل يوم، يقوم نشطاء ومنظمات حقوق الإنسان حول العالم بالتحقيق في انتهاكات حقوق الإنسان المرتكبة في سياقات النزاعات، أو في ظل تقلّص الفضاء المدني، أو مثلًا نتيجة لسياسات مكافحة الإرهاب. ومن الضروري أن تُجرى هذه التحقيقات بدقة وبشكل منهجي. فنتائج التحقيقات عالية الجودة وذات المصداقية يمكن أن تؤثّر في السياسات والممارسات؛ وتشكّل أساسًا معقولًا لفتح تحقيقات قضائية؛ وتُسهم في حملات المناصرة والدعوة من أجل تحقيق العدالة، وتوفير سبل الانتصاف والمساعدة للناجين والضحايا، وضمان محاسبة المرتكبين. كما يمكن أن تولّد ضغطًا على الجهات المسؤولة عن أداء الواجب. علاوة على ذلك، فإن التحقيقات الموثوقة أساسية للبناء والحفاظ على شرعية ومصداقية منظمات ونشطاء حقوق الإنسان، سواء على المستوى المحلي أو الوطني أو الدولي.

تم تصميم هذا الدليل العملي للمحققين في مجال حقوق الإنسان الذين يعملون على قضايا التعذيب وسوء المعاملة. ويقدّم معلومات مفصّلة وإرشادات ذات صلة بالتحقيق في جرائم التعذيب، والتحقق من النتائج، وكتابة التقارير، والعمل في مجال المناصرة. يتضمن الدليل قوائم مرجعية، ونصائح، ودراسات حالة، واعتبارات عملية يمكن للمحققين تكييفها حسب احتياجاتهم. وقد صُمم لاستخدامه إلى جانب الكتاب الرئيسي المعنون «أوكوالي: التحقيق في انتهاكات حقوق الإنسان» ونسخته المختصرة «أوكوالي - النسخة الموجزة»، اللذَين يقدّمان معلومات أساسية حول كل مرحلة من مراحل التخطيط والتحقيق في الانتهاكات المحتملة. ويصاحب هذا الدليل عدة أدلة متخصصة تركّز على التحقيق في انتهاكات محددة – بما في ذلك هذا الدليل الحالي. وتركز الأدلة الأخرى على التحقيق في حالات الإخفاء القسري، والعنف الجنسي القائم على النوع الاجتماعي، والعنف الجنسي المرتبط بالنزاع.

يعمل برنامج بناء القدرات في مجال حقوق الإنسان (HURICAP) التابع لمنظمة العفو الدولية - هولندا، منذ 30 عامًا مع منظمات المجتمع المدني في إفريقيا على تعزيز قدراتها في مجال حقوق الإنسان. وبناءً على النجاحات التي حققها البرنامج في إفريقيا، بدأ برنامج HURICAP العمل في منطقة الشرق الأوسط عام 2016. وقد ركز هذا العمل بشكل أساسي على تعزيز معرفة ومهارات منظمات ونشطاء حقوق الإنسان المحليين لمراقبة وتوثيق والإبلاغ عن انتهاكات حقوق الإنسان. ويستند هذا الدليل إلى تلك الخبرات.

AMNESTY INTERNATIONAL